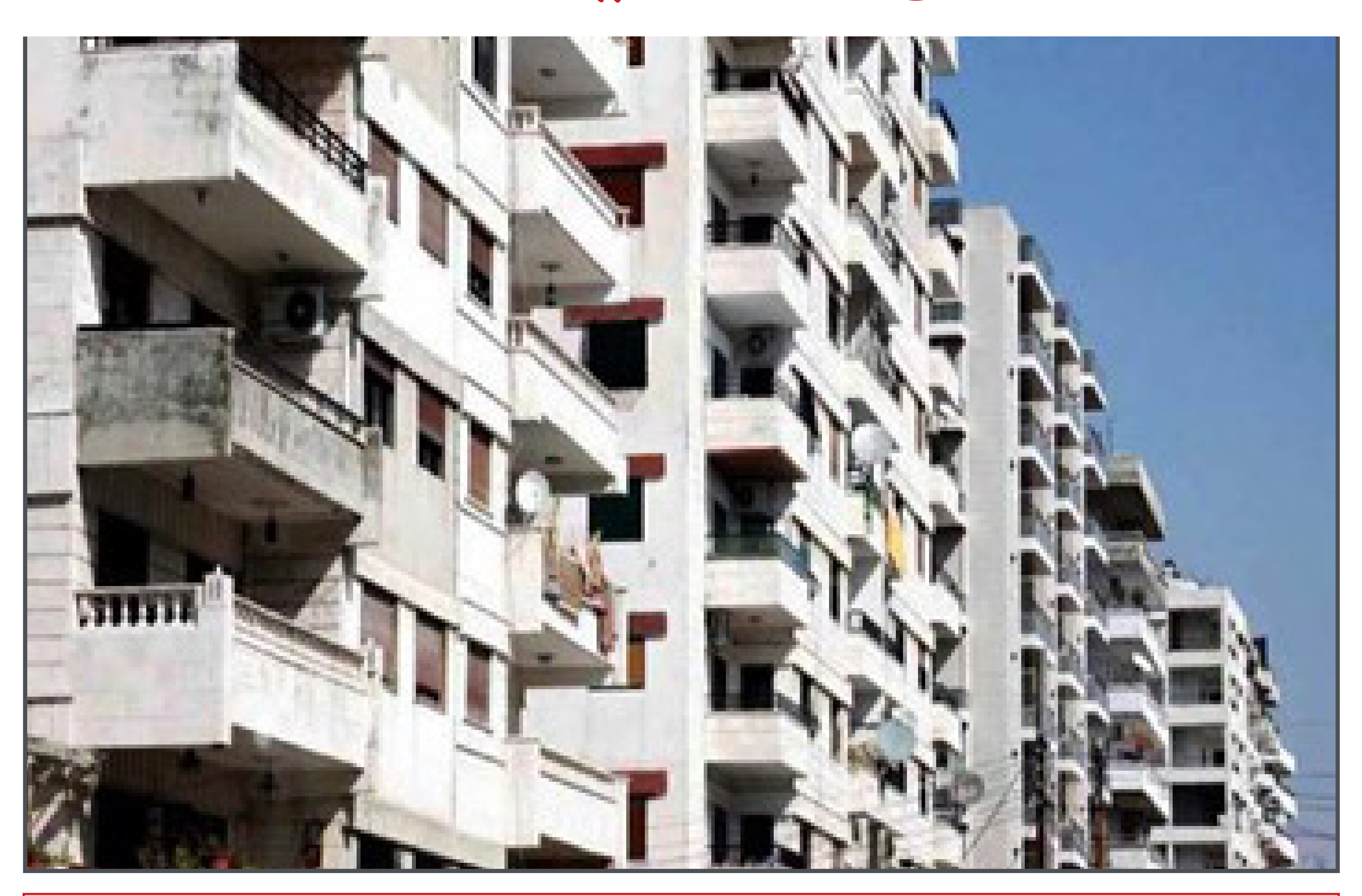
البعث
الأسبوعية
مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر ٣٢ صفحة
الأربعاء ٢٦ نيسان ٢٠٢٣ العدد ١١١

كتلة مالية ضخمة موظفة في القطاع العقاري بلا تخطيط



مجلس الوزراء يقر التوجهات الأساسية والخطة الوطنية للتعاطي مع تداعيات الزلزال

المهندس عرنوس: معالجة واقعية لآثار الكارثة من خلال رؤية شاملة ضمن زمن محدد

دمشق - البعث

أقرّ مجلس الوزراء في جلسته الأسبوعية اليوم برئاسة المهندس حسين عرنوس التوجّهات الأساسية للسياسة الحكومية للتعاطي مع آثار الزلزال من جميع النواحي التي تهدف إلى توحيد جهود جميع مؤسسات الدولة والمنظمات وفعاليات المجتمع الأهلي والدول التي تقدّم المساعدات والجمعيات وتنسيقها بشكل منهجي يؤمّن إعادة تأهيل المناطق المنكوبة وإعادة النشاط الاقتصادي إليها وتأمين البنى التحتية والخدمات بالتوازي مع تأمين المساكن للمتضرّرين وتدعيم المباني المتضرّرة وتقديم المساعدات في مراكز الإيواء.

كذلك أقرّ المجلس خطة العمل الوطنية للتعاطي مع تداعيات الزلزال التي تركّز على مساعدة المناطق المنكوبة على استعادة حياتها الطبيعية وتحسين الواقع العمراني وتوفير مقوّمات البيئة التمكينية للتعاطي مع تداعيات الزلزال بشكل ممنهج.



لقاء الاعلاميين

وخلال مؤتمر صحفي عرض فيه تفاصيل الخطة، أكّد رئيس مجلس الوزراء المهندس حسين عرنوس أن خطة العمل الوطنية للتعامل مع تداعيات الزلزال هي خطة شاملة تهتمّ بمعالجة الأضرار التي لحقت بالأفراد والمجتمع كلّه، وإعادة التأهيل مسؤولية تتشاركها الدولة مع المجتمع، فهي لا تلبّي الاحتياجات الإنسانية الأساسية فحسب، بل إنها لم تغفل حتى الأضرار التي لحقت بالمواقع الأثرية.

وأوضح المهندس عرنوس أن المادة ٢٤ من الدستور السوري تنصّ على أن الدولة تكفل بالتضامن مع المجتمع الأعباء الناجمة من الكوارث الطبيعية، وبالتالي فإن مسؤولية التعامل مع تداعيات الكارثة هي مسؤولية المجتمع بأكمله «الحكومة والقطاع الأهلي والخاص والجمعيات والمنظمات الدولية والأفراد»، منوّهاً بأن التوجّهات والمبادئ التي بُنيَت على أساسها الخطة انطلقت بشكل جوهري من الإنسان المواطن والضرر الذي لحق به بأنواعه وأشكاله المختلفة ليكون الهدف الأسمى لتلك الخطة معالجة أو تخفيف أو إزالة آثار هذا الضرر عن المواطن المتضرّر.

وبيّن أن مبادئ الوثيقة حدّدت أنواع الضرر الواقع على الإنسان بكل أشكالها، الجسدية والنفسية والمعنوية والمادية، ليتم إسقاط هذه التصنيفات على قاعدة البيانات الخاصة بالمتضررين، ويُصار إلى مساعدتهم استناداً إلى نوع الضرر اللاحق بهم.

وأشار المهندس عرنوس إلى أن الحكومة وبالتنسيق مع مكوّنات المجتمع من جمعيات ومنظمات واتحادات، عملت منذ لحظة وقوع الزلزال على مواجهة تداعياته وسخّرت كل الإمكانات المتاحة للتخفيف من آثاره، ووصلت اليوم إلى مرحلة أكثر تقدّماً وهي المباشرة بإعادة بناء عشرات الأبنية في حلب واللاذقية كخطوة أولى لتأمين سكن دائم للمتضرّرين من الزلزال، إضافة إلى الكشف عن مئات الآلاف من الشقق السكنية، فضلاً عمّا يزيد على ٥٩ ألف بناء يحتاج إلى تدعيم.

وأوضح المهندس عرنوس أن الحكومة تعمل بالتعاون مع القطاع الخاص على تأمين فرص عمل للمتضرّرين من الزلزال، وأنها مستمرة بتقديم التسهيلات لإعادة تشغيل المنشآت الاقتصادية المتضرّرة وتمويل المشاريعِ الصغيرة، وتأمين الخدمات الاجتماعية للفئات الأكثر ضعفاً من أيتامٍ وذوي احتياجات خاصة وتخطّط لتأمين المأوى لهم جميعاً، لافتاً إلى أن هناك ٤٥٠٠ أسرة حتى اللحظة بإمكانها المباشرة بأخذ القروض المخصّصة للتعامل معٍ تداعيات الزلزال بموجب المرسوم رقم ٣ لعام ٢٠٢٣، منوها في الوقت ذاته إلى أن هذه القروض ليست الوسيلة الوحيدة للتعامل مع تداعيات الزلزال، وأن الدولة بكل مكوّناتها ستقدّم كل ما تستطيع في هذا المجال.

كذلك أشار المهندس عرنوس إلى أن حقوق المتضرّرين من الزلزال الذين فقدوا وثائقهم الثبوتية محفوظة وسيتم تقديم التسهيلات اللازمة لإعادة استصدارها، وأنه يتم تعويض الفاقد التعليمي في المناطق المتضرّرة من الزلزال، وسيتم إخلاء المدارس المستخدمة كمراكز إيواء في آب القادم.

ولفت المهندس عرنوس إلى أن أنواع الضرر الكبيرة والواسعة التي خلّفتها الكارثة على الإنسان والمجتمع تطلبت من الحكومة العمل بشكل دقيق لتضع توجهاتها وسياساتها في دعم المتضرّرين، وتبني عليها خطتها لدعم المتضرّرين ومساعدتهم على الانتقال إلى مرحلة التعافي، وأنه ووفق مبادئ وتوجّهات الخطة الوطنية فإن مرحلة التعافي وإعادة التأهيل تستهدف مساعدة المتضررين على استعادة حياتهم الطبيعية وتجاوز آثار الكارثة، مضيفاً: إن الكارثة التي تسبّب بها الزلزال أضرّت بشكل مباشر ببنية الدولة وبالتالي أضرّت بالمجتمع كلّه في المحافظات المنكوبة، ولذلك فإن مبادئ الخطة الوطنية وتوجّهاتها أخذت بعين الاعتبار الضرر الواقع على المجتمع وحدّدت أنواعه بشكل دقيق لأنه ينعكس سلباً على حياة المواطن إذا لم يتم التعامل معه.

وأكّد المهندس عرنوس أن الضرر الواقع على المجتمع طال مصادر الموارد الطبيعية والبنى التحتية، وشمل مصادر مياه الشرب، وأحدث ضرراً في شبكات الصرف الصحي ومعالجة المياه، وضرراً في منشآت القطاع الصحي، وضرراً في الشبكات والمحولات الكهربائية، وفي شبكات الاتصالات، ومدارس رياض الأطفال، والمواقع الأثرية.

وفي معرض ردّه على أسئلة الزملاء الصحفيين بيّن المهندس عرنوس أن توجّهات الخطة الوطنية تعكس رؤية شاملة تأخذ بعين الاعتبار مختلف أوجه الضرر على المواطن كفرد من جهة وعلى المجتمع من جهة أخرى، وتضع أهدافاً متكاملة وعلمية يشكّل تحقيقها معالجة واقعية لآثار الكارثة، كما أن هذه التوجّهات تعكس حالة جامعة لمختلف الأدوار الحكومية والمجتمعية ضمن مراحل الاستجابة للكارثة والتعامل مع آثارها.

وأضاف: تم تشكيل لجنة خماسية من نقابة المهندسين ووزارتي الأشغال والإدارة المحلية وأساتذة الجامعات والمقاولين لتحديد الأسباب المباشرة التي أدّت إلى تضرّر عدد من الأبنية الحديثة نتيجة الزلزال، وفي حال ثبوت أي تقصير ستتم محاسبة المسؤولين.

كذلك بيّن المهندس عرنوس أن الغرب لم يرفع الإجراءات الاقتصادية القسرية الأحادية الجانب عن سورية وادّعاءاته كاذبة ومخادعة.

المراحل الأربع الأساسية للتعامل مع تداعيات الزلزال

وتقوم التوجّهات الأساسية على أسس منهجية مبوّبة عبر مراحل أربع تم الاشتغال عليها فور الانتهاء من عمليات البحث وإنقاذ الأرواح، والبداية مع مرحلة الاستجابة الطارئة التي تهدف إلى تلبية الاحتياجات الإنسانية الأساسية في أعقاب وقوع الكارثة مباشرة، من خلال تأمين الإيواء المؤقت للمتضرّرين، وتوفير المستلزمات الأساسية لهم من غذاء وماء ولباس، وتأمين الخدمات الصحية الإسعافية بما فيها العمليات الجراحية والأدوية اللازمة، إضافة إلى مستلزمات الصحة العامة، والكشف الفني على المباني السكنية والتجارية والمنشآت الحكومية والمواقع الأثرية والسدود في المناطق المتضرّرة لاتخاذ الإجراءات المناسبة لكل حالة.

ثم تأتي مرحلة التعافي وإعادة التأهيل المتضمّنة مساعدة المجتمعات المتضرّرة على استعادة دورة حياتها الطبيعية من خلال تنشيط عجلة الاقتصاد في المناطق المتضرّرة عبر التعاون بين القطاع الحكومي والخاص والأهلي لتوفير فرص عمل ومصادر دخل للمتضرّرين، وإعادة بناء قدرات مراكز الخدمات الصحية في المناطق المتضرّرة مع تقديم الرعاية الصحية الجسدية والنفسية وتقديم الخدمات الاجتماعية اللازمة للمتضرّرين بالتركيز على الشرائح الأضعف في المجتمع، واعتماد حلول سكنية آمنة وصحية للمتضرّرين المالكين لسكن مهدّم وآيل للسقوط بما يتماشى مع خطط وأولويات التنظيم العمراني وإعادة الإعمار والاستدامة، وكذلك تأهيل البنى التحتية بما يضمن استقرار وظائفها الحيوية ويقلل من مخاطر الصحة والسلامة العامة وينشط الأنظمة والخدمات العامة اللازمة لدعم المناطق المتضرّرة، وإعادة تأهيل مصدر الموارد الطبيعية وترميم المواقع الثقافية الأثرية وفق أفضل الممارسات بما يضمن حمايتها وإعادة استثمارها وتوظيفها، إضافة إلى ضمان حقوق المتضرّرين ممّن فقدوا وثائقهم القانونية والثبوتية المختلفة عبر إعادة استخراجها واستصدارها لتسوية أوضاعهم وحقوقهم الشرعية، وإعادة تفعيل الخدمات التعليمية في المناطق المتضرّرة بما يضمن تعويض الفاقد التعليمي للمتضرّرين وإعادة المدارس المتوقفة إلى الخدمة لاستئناف العملية التعليمية.

وتركّز المرحلة الثالثة المعنونة بإعادة الإعمار على تحسين الواقع العمراني ليكون أفضل مما كان عليه قبل الزلزال والحرب من خلال تنظيم المناطق العشوائية وإعادة إعمارها بشكل مناسب ووفق اشتراطات سكنية وهندسية قياسية وما قد يتطلبه ذلك من مراجعة الكود الهندسي السوري والإجراءات الناظمة لإشادة المباني.

هذه المراحل الثلاث تتطلب أساسات داعمة للعمل عبر المرحلة الرابعة، وهي مرحلة توفير مقوّمات البيئة التمكينية للتعاطي مع تداعيات الزلزال بشكل ممنهج بحيث تكون عملية اتخاذ القرارات الحكومية مبنيّة على قاعدة بيانات دقيقة وشاملة ومتوائمة مع تعريف المتضرّرين والأضرار، وأن تكون الشركات مع القطاعات كافة عبر تحديد أدوار ومسؤوليات واضحة لكل من الحكومة والمجتمع المدني والمنظمات غير الحكومية والمنظمات الدولية والأممية وغيرها من المؤسسات، بما يضمن تنسيق الجهود وتكامل الموارد ضمن إطار المسؤولية المشتركة لدعم المتضرّرين، وأن تحدّد الجهة المعنية إدارة هذا الملف من خلال مراجعة مهام اللجنة العليا للإغاثة لتكون المرجعية في قيادة خطة العمل الوطنية ومتابعة تنفيذها، إضافة إلى إعلام فاعل يواكب خطة العمل الوطنية بما يضمن مشاركة الرأي العام بالمستجدات بشفافية ووضوح من خلال تعزيز دور وسائل الإعلام كشريك وداعم في مواكبة مراحل الاستجابة لكارثة الزلزال.

وتتضمّن خطة العمل الوطنية للتعامل مع تداعيات الزلزال الأهداف والنتائج والمحطات والاحتياج ومؤشر الأداء والأثر والإطار الزمني والجهة المسؤولة عن تنفيذ التوجّهات الأساسية للتعاطي مع كارثة الزلزال.

افتتاحية البعث

فريق الظل والصمت

بسام هاشم

أقر مجلس الوزراء أمس التوجهات الأساسية للسياسة الحكومية للتعاطي مع آثار الزلزال، وخطة العمل الوطنية للتعاطي مع تداعيات الزلزال، بهدف مساعدة المناطق المنكوبة على استعادة حياتها الطبيعية وتحسين الواقع العمراني وتوفير مقومات البيئة التمكينية.

ورغم أن فترة الثلاثة أشهر التي تفصل بين كارثة الزلزال وبين إقرار الخطة والتوجهات تبدو قصيرة نسبياً بالنظر إلى واقعة الزلزال نفسها، والتي ما كان ليمكن فصلها عن هزاته الارتدادية التي لا تزال مستمرة حتى اليوم، إلا أن من المهم الإشارة إلى أن كلاً من التوجهات والخطة شكّلا أول وثيقة استرشادية من نوعها في التعاطي مع الكوارث الطبيعية في تاريخ سورية، ولعلها أيضاً أول وثيقة «حقوقية» أو «قانونية» تضع المبادئ الأساسية للعلاقة بين أفراد «متضررين جماعياً» وبين الدولة «دولتهم»، مع الاعتراف بحقوق وحدود إمكانات كل منهما؛ ولعلها أخيراً لبنة جديدة في عملية الإصلاح الإداري الجارية في سورية، بما تعكسه، نظرياً، من مستوى متقدم من التشبيك والاعتمادية المتبادلة القائمة بين مجتمعات القرن الواحد والعشرين وبين مؤسسات الدولة الحديثة، بما تتصف به من رشاقة وديناميكية ومرونة، وبما تلقاه من دعم فرق الخبراء والاستشاريين الذين يترجمون مهاراتهم على الأرض وفق أرقى أساليب الإدارة الحديثة، ويكونون الرديف «غير المرئي» الذي يعمل بصمت، ونكران للذات، وفق أعلى معايير الكفاءة. هؤلاء هم «فريق الظل» الذين تتمثل مهمتهم الرئيسية في ردم الفجوة المتزايدة باستمرار بين محدودية قدرات الأجهزة الحكومية في كل دول العالم، بلا أية استثناءات تقريباً، وبين الاحتياجات المتنامية – باستمرار أيضاً – للمجتمعات الحديثة، وبين تجاوز بيروقراطية ثقيلة موروثة عن نمط متهالك في إدارة مقدرات الدولة، وضرورة الإيفاء بمتطلبات المنافسة العالمية التي دخلت، خلال السنوات الماضية، كعامل لا يمكن تجاهله، أو التهاون فيه، في الحسابات الأمنية والاستراتيجية بين الدول.

تؤسسس التوجهات الأساسية وخطة العمل الوطنية للتعاطي مع تداعيات الزلزال لفلسفة مختلفة في علاقة الحكومة مع المجتمع، لتضع كل منهما أمام مسؤولياته التي يفرضها الطابع المعقد للدولة الحديثة التي تودع، اليوم، شكلها الأبوي بكل ما أفرزه من سلبية واتكالية – وربما فساد – لتدشن أنموذجاً قائماً على المبادرة والمشروع الصغير المتحرر من ثقافة الاكتفاء والندرة. لقد حرّر الزلزال قدرات مادية ومعنوية لم تكن لتظهر لولا تلك اللحظة التي أعادت للمجتمع، على اختلاف شرائحه وفعالياته، طاقته الكامنة، ووفرت له سبل التواصل والتلاقي العفويين، وشحذت وطنيته في مضمونها العاطفي الروحي، ومسّت عمق وجدانه وإنسانيته، في تضاد كامل مع ما حاولت البروباغندا الأطلسية والتكفيرية الترويج له، وتكريسه، والإمعان فيه، طوال سنوات الحرب الإرهابية.

ولعل الحقيقة الأهم التي كان يمكن استخلاصها من حادثة الزلزال، في شباط الماضي، أنها عكست، منذ اللحظات الأولى، صورة تبعث على الثقة العالية بأداء دولة تعلمت الكثير من قسوة الحرب، وتمرست في التعاطي مع الظروف الصعبة، وعلى أكثر من محور، بحيث طورت نهجا خاصاً ومركباً في تلبية احتياجات مواطنيها، وتوفير الظروف المناسبة للاستمرار بايقاعات العيش المعتادة إلى أقصى درجة ممكنة، وتطوير نوع من الاستجابة المشتركة للمؤسسات والأجهزة الحكومية ومؤسسات وجمعيات المجتمع الأهلي في تقديم مختلف أوجه الدعم والمساعدة للمتضررين، بحيث كان يمكن الحديث عن ولادة جديدة للمجتمع السوري والوطنية السورية كحقيقة تضامنية وإسعافية يومية تحدت العقوبات الغربية والحصار الاقتصادي، وقدمت الصورة المشرقة للتكافل الاجتماعي والوحدة الوطنية، وتجند لها السوريون طوعياً، على اختلاف أعمارهم ومناطقهم، في إطار جهود الإنقاذ السريعة والطارئة.

تطور المجتمع الأهلي ووطّد حضوره مع كارثة الزلزال، لتنهض الدولة الحديثة، ودون مبالغة، عبر اختبارات ومبادرات متفرقة باتت تتوزع اليوم أفقياً، وعلى امتداد الجغرافيا السورية، وتقدم تجارب نجاح شجاعة عنوانها الانتماء إلى هذا العصر والتشبع بمعاني الهوية والأصالة، والنظر إلى المواطن باعتباره الرصيد الحقيقي الذي لا يمكن بناء الأوطان القوية إلا بضمان استمرار ازدهاره ورفاهيته وتعليمه وتلبية احتياجياته الأساسية.

ولكن كل ذلك يبدأ بالمعطيات الحقيقية والبيانات الدقيقة والتحديثات المستمرة، بالاعتماد على «فريق الظل والصمت» الذي يعمل تحت يافطة «الأمانة السورية للتنمية».

صندوق النقد الدولي لا يقدم التنازلات

القروض استمرار للاستعمار.. الصين تسحق هيمنة المال الغربي

البعث الأسبوعية-هيفاء علي

في تقريرهم الجغرافي الاقتصادي الأخير، ناقش الخبيران الاقتصاديان، الهندية راديكا ديساي، والأمريكي مايكل هدسون حقيقة أن روسيا تبتعد عن الغرب، وأشارا أيضاً إلى المواجهة بين الصين والمانحين الدوليين «متعددي الأطراف» بشأن إلغاء الديون.

نوقش هذا الموضوع مؤخراً في واشنطن العاصمة خلال مائدة مستديرة رفيعة المستوى حول الديون السيادية، على هامش اجتماعات الربيع للبنك الدولي، وصندوق النقد الدولي في واشنطن. قدمت راديكا ديساي شرحاً موسعاً لمشكلة الديون الدولية بالإشارة إلى أن قضية الديون، وخاصة الديون العالمية، أصبحت قضية مهمة للغاية في الوقت الحالي،على وجه التحديد لأن الصين تلعب دوراً مهماً للغاية في هذا المجال، ومستشهدة بالأيام الأولى لوباء كورونا، عندما أصبحت ديون العالم الثالث أيضاً قضية رئيسية، حتى في ذلك الوقت، كان السبب الرئيسي لعدم حل مشكلات الديون هو أن الغرب لم يستطع استيعاب حقيقة أنه كان عليه التعامل مع الصين، وأنه كان عليه أن يتعامل مع الصين بطريقة عادلة، لأن ما يريد الغرب أن يفعله هو على وجه التحديد حمل الصين على إعادة تمويل الديون المستحقة لها، وأن يذهب تسديد ديون العالم الثالث إلى مقرضين من القطاع الخاص.

من جهتها تشكك الصين في ظروف كل هذا، وتتساءل لماذا يجب أن يكون لصندوق النقد الدولي والبنك الدولي الأسبقية؟ لماذا لا يُلغى دينه بينما يرد الغرب بالقول إن الأمر كان كذلك دائماً؟. وتقول إذا كنت لا تريد إصلاح صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، فلن نقبل بأولوياتهما، إنها ببساطة لا تقبل أن يكون لهذه المؤسسات، مؤسسات «بريتون وودز» ، أية أولوية، وهذا جزء من التقويض، بحسب الخبيرة راديكا ديساي التي تضيف أن هذا الأمر يعد أحد أكبر التغييرات منذ الحرب العالمية الأولى، وأحد هذه التغييرات هو أن العالم الذي أنشأته القوى الإمبريالية في نهاية الحرب العالمية الثانية، والتي لا تزال قوية للغاية، آخذ في الاختفاء بشكل متزايد.

في السياق، زعم تقرير لـ «رويترز» أن الصين غيرت موقفها بشأن هذه القضية، وقال مصدر مطلّع على هذه المشروعات إنه يتعين على الصين أن تتخلى عن مطلبها بأن تتقاسم بنوك التنمية متعددة الأطراف الخسائر مع دائنين آخرين في إعادة هيكلة الديون السيادية للدول الفقيرة، مما يزيل عقبة رئيسية أمام تخفيف الديون. بينما رد مصدر صيني بالقول إن بكين لن تصر بعد الآن على أن يقوم المقرضون متعددو الأطراف بإجراء «تخفيضات» على القروض الممنوحة للدول الفقيرة. ومن جهته اتفق صندوق النقد الدولي، والبنك الدولي على ضمان إتاحة تحليلات الاستدامة لديون البلدان التي تخضع لإعادة هيكلة الديون. ويبدو أن الصين، تحت ضغط متزايد من صانعي السياسة الدوليين الرئيسيين، ستشير في الأيام القادمة إلى أنها مستعدة لتقديم تنازلات من شأنها أن تطلق العنان للجهود العالمية لإعادة هيكلة ديون بمئات المليارات من الدولارات.

حقيقة، قدمت الصين أكثر من ٥٠٠ مليار دولار للدول النامية في إطار برنامج الإقراض الخاص بها، مما يجعلها واحدة من أكبر الدائنين في العالم. وقد ضغطت الولايات المتحدة، إلى جانب دول غربية أخرى، على الصين للسماح لبعض هذه الدول بإعادة هيكلة ديونها وخفض المبلغ. لكن منذ أكثر من عامين، أصرت الصين على أن الدائنين الآخرين والمقرضين متعددي الأطراف يتحملون أيضاً الخسائر المالية في أي إعادة هيكلة، مما يعرقل عملية تخفيف القروض الهامة ويهدد بدفع الملايين إلى الديون.

من جهته، قال المتحدث باسم وزارة الخارجية الصينية، إن الصين قدمت اقتراحاً من ثلاث نقاط، بما في ذلك مطالبة صندوق النقد الدولي بمشاركة تقييمات القدرة على تحمل الديون بشكل أسرع مع الدول التي تحتاج إلى الدعم. ولا يشكل هذا الاقتراح المكون من ثلاث نقاط تغييراً، بل مجرد تكرار لموقف الصين لحل مشكلة الديون بشكل فعال، يكمن المفتاح في المشاركة من الدائنين متعددي الأطراف والثنائيين والتجاريين بموجب مبادئ العمل المشترك والتقاسم العادل للأعباء.

تُظهر حالة غانا أن صندوق النقد الدولي، الذي تمتلك الولايات المتحدة حق النقض بشأنه، لن يقرض أموالاً جديدة إلا إذا عانى المقرضون الثنائيون مثل الصين من التخفيضات، لكن ليس صندوق النقد الدولي أو البنك الدولي ولا المقرضين الخاصين الغربيين. وعليه، فإن الدين هو استمرار للاستعمار ولا علاقة للصين به، فوفقاً لإحصاءات الديون الدولية للبنك الدولي، فإن ٦٤٪ من خدمة الدين الخارجي بالعملة الأجنبية في غانا، والتي تشمل رأس المال والفائدة، بين عامي ٢٠٢٣ و٢٠٢٩ مستحقة لمقرضين من القطاع الخاص، و٢٠٪ من الدين مكرس لمؤسسات متعددة الأطراف، و٦٪ مكرس لحكومات أخرى.

الجدير ذكره أنه في حين تميل التقارير الرئيسية حول سيناريو ديون غانا إلى الإشارة إلى الصين باعتبارها «أكبر دائن ثنائي» للبلاد، فإن ١٠٪ فقط من خدمة الدين الخارجي لـ غانا مستحقة لبكين، فهناك حوالي ١٣ مليار دولار من الديون الخارجية لـ غانا محتفظ بها في شكل سندات دولية من قبل شركات إدارة الأصول الكبرى.

وبحسب الخبيرة فإن المقرضين في غانا، وخاصة المقرضون من القطاع الخاص، يقرضون أسعار فائدة مرتفعة بسبب المخاطر المفترضة المتمثلة في إقراض غانا، اذ يتراوح سعر الفائدة على سندات اليورو الغانية ما بين ٧ و١١٪.

بالنظر إلى أنهم أقرضوا بمعدلات عالية، فمن العدل أنه في أعقاب هذه الصدمات الاقتصادية، يقبل المقرضون من القطاع الخاص الخسائر ويوافقون بسرعة على إلغاء ديون غانا بشكل كبير. في عام ٢٠٢٠، وعدت مجموعة العشرين بتنفيذ إطار عمل مشترك لتخفيف الديون، وكان للإطار المشترك القدرة على عرض إلغاء الديون على نطاق أوسع، وإشراك الدائنين من القطاع الخاص جنباً إلى جنب مع المقرضين الثنائيين في العملية لضمان ديون البلدان لتصبح مستدامة، في حين قالت مجموعة العشرين إن الحكومات والمقرضين من القطاع الخاص سيتم تضمينهم في البرنامج، تم استبعاد المقرضين متعددي الأطراف.

في السياق أشار تيم جونز، مدير سياسة عدالة الديون، إلى أنهم لم يعطوا آليات جديدة للبلدان للتفاوض بشأن تخفيض الديون مع الدائنين من القطاع الخاص، ولم يقدموا أي أدوات لمساعدة البلدان المثقلة بالديون على القيام بذلك. وعليه، من الواضح أنه يجب أن تكون هناك آلية للدول لإعادة هيكلة ديونها، حيث يقدم جميع المقرضين تنازلات مماثلة. رغم ذلك، فإن صندوق النقد الدولي والمنظمات الأخرى لا تقدم مثل هذا الشيء، فهم مستعدون فقط لتقديم المزيد من الأموال عندما تقدم دولة ما تنازلات سياسية بشأن تدابير التقشف التي يفرضها صندوق النقد الدولي، وتستخدم الأموال الجديدة لسداد القروض من القطاع الخاص «الغربي»



الصين مصممة على إنهاء هذا النظام

تصر الصين على أن صندوق النقد الدولي والبنك الدولي والمقرضين من القطاع الخاص

يتحملون حصة مماثلة من خسائر الديون كما هي على استعداد لتحمل الأعباء، فقد صرح محافظ البنك المركزي الصيني يي غانغ أن الصين مستعدة لتنفيذ إطار العمل المشترك لإلغاء الديون مع الدول الأخرى. وتأكيداً لتصريح يي غانغ ، قال المتحدث باسم وزارة الخارجية الصينية وانغ ون بين إن الصين تولي أهمية كبيرة لقضية الديون السيادية للدول. وبطريقة عادلة، لقد ساهمت الصين أكثر من أي شخص آخر في تنفيذ مبادرة مجموعة العشرين الخاصة بتعليق خدمة الديون. بالإضافة إلى ذلك، لعبت الصين دوراً بناء في التعامل مع الحالات الفردية في إطار مجموعة العشرين المشتركة. وأضاف وانغ ون بين إنه على النقيض من ذلك، يقول الدائنون الغربيون إنهم بحاجة إلى الحفاظ على تصنيفاتهم الائتمانية، وبالتالي رفضوا المشاركة في جهود تخفيف الديون وتعليق خدمة الديون، مشيراً إلى أن الزيادات الهائلة وغير المسبوقة في أسعار الفائدة أدت إلى تدهور الأوضاع المالية في جميع أنحاء العالم، مما أدى إلى تفاقم مشاكل الديون الخطيرة في بعض البلدان. وبالتالي، تواصل الصين الضغط من أجل برنامجها الدولي الجديد لتخفيف الديون بشروط متساوية لجميع المقرضين.

الخبير الاقتصادي مايكل هدسون لخص العواقب بالإشارة إلى أنه من الواضح أن ما يميز النظام العالمي الجديد متعدد الأقطاب هو الاقتصاد المختلط حيث ستفعل الدول الأخرى ما فعلته الصين، وسوف يحولون الأموال والأراضي، أي الإسكان والتوظيف إلى حقوق عامة وخدمات عامة بدلاً من تحويل كل شيء إلى سلع، وخصخصة كل شيء وتمويل كل شيء يحدث في الغرب. وللخروج من دائرة الدولار والناتو، فالحديث هنا ليس عن عملة وطنية أو أخرى، بمعنى المسألة ليست مسألة استبدال الدولار باليَن الصيني أو الروبل الروسي أو العملات الأخرى، إنه نظام اقتصادي مختلف تماماً.

هذا هو الشيء الوحيد الذي لا يسمح لوسائل الإعلام السائدة بمناقشته، حيث لا يزال الساسة الغربيون يعملون على شعار مارغريت تاتشر الشهير: «ليس هناك بديل»، بدلاً من مناقشة ما يمكن أن يكون البديل، لأنه من الواضح أن الأمور لا يمكن أن تستمر على هذا النحو.

كيف يمكن لدول البريكس عكس اتجاه الدولار؟

في سياق متصل، ومع خسارة الدولار في التسويات الدولية، يتوقع الخبراء بدائل مختلفة، اذ يمكن لمجموعة البريكس أن تعمل كمنصة وأن تتفوق على العملة الأمريكية، وفقاً لتقديرات سبوتنيك، وقد يصبح التخلي عن الدولار في التجارة بين الدول الأعضاء في البريكس أحد الموضوعات الرئيسية لتعاونهم في السنوات القادمة. على هذه الفكرة ركز الرئيسان الصيني والبرازيلي خلال زيارة الأخير لبكين، فلدى مجموعة البريكس كل الفرص للتوسع، مع أعضاء كثر، ويمكن أن تكون بسهولة نموذجاً للتخلي عن الدولار في التبادلات التجارية. وبحسب الخبراء، سيساعد الاستقلال النقدي البرازيل، التي تخضع تقليدياً للنفوذ الأمريكي القوي، على التخلص منه. وفي هذا الصدد، يدعو الرئيس البرازيلي البلدان النامية إلى استخدام العملات الوطنية في تسوياتها المتبادلة. يتماشى هذا الهدف مع استراتيجية الصين لاستخدام اليوان بشكل أكثر نشاطاً في العمليات التجارية. فما العملة التي يمكن أن تحل محل الدولار؟ على الأرجح، ستستخدم البلدان النامية مزاياها الخاصة في النمو الاقتصادي والتعاون التجاري لإنشاء نظام نقدي دولي متعدد الأقطاب. إذا كان تأثير اليوان ممكناً في هذا الصدد، فإن هذا النظام سيعطي دفعة جديدة لتنمية الاقتصاد العالمي على أساس التعاون العادل، حيث زاد اليوان من مواقعه في الأشهر الأخيرة. على سبيل المثال، وفقاً لصحيفة «تشاينا ديلي»، فقد استحوذت الصين على ٢,١٩٪ من المدفوعات العالمية في شباط الماضي من هذا العام، مقابل تسجيل ارتفاعاً بمقدار ١,٩١٪ في الشهر السابق. وقعت بكين وبرازيليا اتفاقية ثنائية بشأن استخدام العملات الوطنية في المعاملات التجارية وإنشاء غرفة مقاصة للتسويات باليوان والريال البرازيلي، وغرفة المقاصة في عالم المال هي مكتب في البنك المركزي تتم فيه تسوية التعاملات المالية بين البنوك.

بالإضافة إلى ذلك، توصلت السعودية إلى اتفاق مع الصين لدفع ثمن النفط جزئياً باليوان، والإمارات تزود الصين بالغاز الطبيعي المسال باليوان أخيراً، تم إبرام أول اتفاقية تسمح لفرنسا بشراء الغاز الطبيعي المسال من الصين مقابل اليوان.

أربعائيات

«تسوية» .. أم مصالحة؟..

د. مهدي دخل الله

يستخدم مصطلح « تسوية سياسة » هذه الأيام بكثرة عندما يدور الحديث حول سورية ، كان ذلك على المستوى الدولي أو مستوى العلاقات العربية . بالمقابل تطرح سورية مفهوم « المصالحة الوطنية » وقد طبَّقَتها عدة مرات في تعاملها مع مواطنيها الذين استدرجوا إلى حمل السلاح ضد وطنهم .

أثبتت التجربة أن الحل عبر المصالحة الوطنية حل ناجح ، إذ يحقق أمرين : الأول ثبات الشرعية الوطنية ، والثاني تأكيد ثقافة الشعب السوري المتسامحة التي تنبذ كل مشاعر الانتقام . إضافة إلى هذين الأمرين تحقق المصالحة ما يؤكده الواقع وهو أن سورية قطعت مراحل مهمة باتجاه النصر الناجز . بهذا تكون المصالحة حصيلة تطور واقعي يفرض وجوده بقوة .

بالمقابل هناك مصطلح التسوية السياسية . هذا المصطلح ليس حقاً يراد به باطل وإنما هو باطل في ذاته لأنه لا يستجيب لمتطلبات الحالة الحقيقية على الأرض , وهي الحالة التي حققتها تضحيات شعب صغير نسبياً ضد قوى الهيمنة والإرهاب مجتمعة طوال ١٢ عاماً ، وهذه الحالة غير مسبوقة في التاريخ المعاصر إذا أخذنا بالاعتبار التوازن المادي والعسكري المفقود بين بلد صغير وقوى الناتو والإرهاب والصهيونية والتكفير مجتمعة .

من حيث المنطق يفرض مصطلح التسوية توازناً ما بين الطرفين في الحضور على ساحة الحرب , وهذا معناه إنكار حصيلة تطورات واقعية طوال الفترة السابقة . كما يفرض هذا المصطلح توازناً ما في الوجود السياسي والشعبي للطرفين . نتساءل : من هو الطرف الآخر أو الأطراف الأخرى التي على الدولة والشعب إيجاد «تسوية» معهم ؟؟. ماهي أحزابهم ؟ من هي جماهيرهم ؟ من يدعمهم من الدول ؟ بل ماهي إسماؤهم ؟ تاريخهم ؟ حضورهم ؟.

ومن حيث المبدأ أرض الوطن السوري مفتوحة للجميع استناداً إلى قاعدة التسامح والتصالح والعفو الذي يكون في أفضل أحواله عند المقدرة . وقد تفرض الواقعية السياسية وميزان الربح والخسارة تعاملاً ما مع المسألة، لكن هذه المرونة الواقعية تصبح براغماتية زائفة إن لم تستند إلى الحالة الحقيقية على الأرض من جهة وإلى ثقافة الشعب وكينونته التاريخية المعروفة من جهة أخرى . ولابدَّ من التذكير بأن الواقعية شيء والبراغماتية النفعية شيء أخر .

mahdidakhlala@gmail.com

حرب الجنرالين.. فصل آخر من فصول الانقلاب

السودان: الحديد والنار.. تاريخ طويل من الانقلابات والحروب الأهلية

البعث الأسبوعية- قسم الدراسات

يمكن القول إن كل الخطوات في السودان ما بعد عمر البشير لم تستطع أن تحسم الخلاف بين الجيش وقوات الدعم السريع، فاستمرّ التنافس بينهما إلى أن وصل إلى التحارب لذلك، يعدّ هذا التحارب نتيجة حتمية لانقلاب العسكر، الذين لم يفوا بوعودهم بوضع حد زمني لقيادتهم خلال فترة الحكم الانتقالي وتسليم السلطة للمدنيين، وانسحابهم إلى الثكنات، بعد دمج المليشيات في الجيش أو حلها.

من الواضح أن عبد الفتاح البرهان الذي قاد مرحلة ما بعد الثورة عزز دور القوات التي ناصرت البشير، ثم سهل لها أسباب النمو فصارت قوة إقليمية، ولها مؤسّساتها فصارت قوة اقتصادية، ما كرّسها دولة داخل الدولة في المقابل، انقلب صديقه اللدود، محمد حمدان دقلو (حميدتي)، على الاتفاق الإطاري الذي وقّعه العسكر والمدنيون في ٥ كانون الأول الماضي، والذي ينصّ أحد بنوده على دمج قوات الدعم السريع في الجيش، مقدّمة لتكوين سلطة مدنية من دون مشاركة العسكر الذين نصّ الاتفاق على عودتهم إلى ثكناتهم.

ما يعيشه السودان اليوم ما هو إلا نتيجة تراكمات بعضها يعود لمرحلة لما قبل سقوط نظام البشير، وأخرى مرتبطة بالمسارات التي عرفتها السودان ما بعد سقوط نظام البشير ونفق المرحلة الانتقالية المترنحة التي أوصلت السودان إلى ما هي عليه اليوم.

ومنذ انقلاب أكتوبر ٢٠٢١، يدير مجلس السيادة الحكم في السودان، يسيطر عليه قائدان عسكريان هما عبد الفتاح البرهان، قائد القوات المسلحة ويشغل منصب رئيس المجلس، وفي الجهة المقابلة نائبه قائد قوات «الدعم السريع» محمد حمدان دقلو المعروف بحميدتي.

وانطلقت في ٨ يناير ٢٠٢٣، عملية سياسية بين الموقّعين على «الاتفاق الإطاري» في ٥ كانون الأول ٢٠٢٢، وهم مجلس السيادة العسكري الحاكم وقوى مدنية أبرزها «الحرية والتغيير» بهدف التوصل إلى اتفاق يحل الأزمة السياسية.

وتهدف العملية معالجة أزمة ممتدة منذ ٢٥ أكتوبر ٢٠٢١، حين فرض قائد الجيش عبد الفتاح البرهان إجراءات استثنائية، منها حل مجلسي السيادة والوزراء الانتقاليين وإعلان حالة الطوارئ، حيث أثّرت خلافات الجيش وقوات الدعم السريع على توقيع الاتفاق النهائي للعملية السياسية في السودان، الذي كان مقرراً في ٥ نيسان الجاري، قبل إرجائه «إلى أجل غير مسمى»، ويعود مكمن الخلاف إلى تباين المواقف بين الجيش والدعم السريع حول أجندة دمج الأخيرة في صفوف الجيش.

ارتفاع منسوب الاحتقان بين البرهان ونائبه في مجلس السيادة دقلو، ساهم بشكل مباشر في تفجّر الوضع والانتقال من حرب التصريحات بين الرجلين إلى حرب مسلحة على الأرض تتسع رقعتها ، وترتفع معها أعداد القتلى من السودانيين.

أمام الحالة الراهنة، ووسط غبار المعارك باتت العملية السياسية في مهب الريح، وأصبحت قيد المجهول، والمجهول هو نتائج هذه الحرب ومَن سينتصر على مَن، خاصةً أن الصراع هو تنافس على السلطة وليس للانتقال الديمقراطي؟

أبرز الأزمات السياسية منذ الاستقلال

لم يواجه السودان منذ استقلاله أزمة بهذا السوء، ومن الضرورة بمكان الإضاءة على الأزمات السياسية التي مرت على السودان منذ الاستقلال في العام ١٩٥٦:

١٩٥٨ - الفريق إبراهيم عبود يتزعم انقلاباً على الحكومة المدنية التي تم انتخابها في وقت سابق من العام برئاسة عبد الله خليل، في أعقاب تفاقم الخلافات والانقسامات داخل الأحزاب السودانية وفيما بينها.

١٩٦٢ - اندلاع الحرب الأهلية في جنوب السودان بين الجيش وحركة «أنانيا» التي كانت تطالب بحكم ذاتي للجنوب.

١٩٦٤- تفجر ثورة «تشرين الأول» الشعبية التي أطاحت بنظام الرئيس الفريق إبراهيم عبود، الذي اضطر إلى تسليم السلطة لحكومة انتقالية وسط الضغوط الجماهيرية.



١٩٦٩ - العقيد أركان حرب جعفر محمد النميري ينقلب على حكومة الرئيس إسماعيل الأزهري، ويعلن استيلاء القوات المسلحة السودانية على السلطة في البلاد وتشكيل مجلس قيادة الثورة ومجلس الوزراء اللذين مثلا معاً السلطتين التنفيذية والتشريعية في البلاد.

١٩٧١ - حركة «تموز التصحيحة» العسكرية تنفذ انقلاباً عسكرياً ضد النميري بزعامة الرائد هشام العطا، وتتسلم السلطة لثلاثة أيام فقط يعود بعدها النميري للحكم مرة أخرى.

١٩٧٢ - انتهاء الحرب الأهلية بعد توقيع اتفاقية أديس أبابا بين حكومة الخرطوم وقادة التمرد في الجنوب، والتي تضمنت مشروع القانون الأساسي لتنظيم حكم ذاتي إقليمي في مديريات السودان الجنوبية.

١٩٨٣ - اندلاع الحرب الأهلية الثانية في الجنوب بين القوات الحكومية والحركة الشعبية لتحرير السودان بزعامة مؤسس الحركة جون قرنق الذي طالب بإعادة صياغة منهج الحكم وتفكيك قبضة الحكومة المركزية في الشمال على الإقليم الجنوبي، وذلك بعد أن خالف النميري قانون الحكم الذاتي بموجب اتفاق أديس أبابا وقسم الإقليم الجنوبي إلى ثلاثة أقاليم.

١٩٨٣ - الرئيس جعفر النميري يصدر «قوانين أيلول» التي قام بموجبها بإعلان تطبيق الشريعة وسط تصاعد حدة الخلافات بينه وبين التيار اليساري.

١٩٨٥ - الإطاحة بالرئيس النميري بينما كان في رحلة علاجية إلى واشنطن، وسط انتفاضة شعبية شملت جموعاً من الشعب والنقابات والاتحادات العمالية والأحزاب وقد أعلن وزير الدفاع آنذاك الفريق عبد الرحمن سوار الذهب انحياز القوات المسلحة إلى الشعب، وشكل مجلساً عسكرياً أعلى لإدارة مرحلة انتقالية تحت رئاسته، وحدد مدة هذه الفترة بسنة واحدة.

١٩٨٦ - تشكيل حكومة ائتلافية بزعامة رئيس حزب الأمة الصادق المهدي.

١٩٨٩ - العميد عمر حسن البشير يقود انقلاباً ضد حكومة رئيس الوزراء الصادق المهدي، بدعم من حسن الترابي، ويتولى منصب رئيس مجلس قيادة ما عرف بـ «ثورة الإنقاذ الوطني».

١٩٩٣ - حل مجلس قيادة الثورة وتعيين عمر البشير رئيساً للجمهورية.

١٩٩٩ - الرئيس البشير يأمر بحل المجلس الوطني (البرلمان) وإعلان حالة الطوارئ في البلاد إثر صراع على السلطة بينه وبين رئيس البرلمان حسن الترابي.

٢٠٠٢ - محادثات بروتوكول ماتشاكوس في كينيا تفضي إلى توقيع اتفاقية إطار مع الحركة الشعبية لتحرير السودان/الجيش الشعبي لتحرير السودان لإنهاء الحرب الأهلية، والتي نصت على فترة انتقالية يجري بعدها استفتاء تحت رقابة دولية يقرر من خلاله أهل الجنوب ما إذا كانوا يرغبون في الانفصال.

٢٠٠٤ - تحرك قوات الجيش إلى دارفور في غرب السودان للقضاء على حركة التمرد التي اتهمت السلطة المركزية في الخرطوم بتهميش الإقليم، ونزوح مئات الآلاف من سكان دارفور إلى دولة تشاد المجاورة.

٢٠٠٥ - توقيع اتفاق سلام بين الحكومة ومتمردي الجنوب.

٢٠٠٥ - مجلس الأمن الدولي يفرض عقوبات على منتهكي اتفاق وقف إطلاق النار في دارفور، ويقرر إحالة المتهمين بارتكاب جرائم حرب في الإقليم إلى المحكمة الجنائية الدولية.

٢٠٠٥ - زعيم المتمردين الجنوبيين السابق جون قرنق يؤدي اليمين الدستورية نائباً للرئيس عمر البشير في تموز، ثم يلقى حتفه في حادث تحطم طائرته في آب.

٢٠٠٥ - صدور دستور جديد يعطي قدراً كبيراً من الحكم الذاتي للجنوب.

٢٠٠٦ - الخرطوم توقع اتفاق سلام مع الفصيل المتمرد الرئيسي في دارفور، حركة تحرير السودان، في حين يرفض فصيلان متمردان آخران الاتفاق، ويتواصل القتال في الإقليم.

٢٠٠٧ - مجلس الأمن الدولي يصدر قراراً بشأن إرسال قوة لحفظ السلام في دارفور قوامها ٢٦ ألف جندي، وحكومة الخرطوم تقول إنها ستتعاون مع بعثة الأمم المتحدة والاتحاد الأفريقي (اليوناميد)

٢٠٠٨ - تصاعد حدة التوتر بين السودان وتشاد بعد شن جماعات متمردة من دارفور غارات على مدينة أم درمان، والسودان يتهم تشاد بالتورط في تلك الغارات ويقطع علاقاته الدبلوماسية معها.

٢٠١٠ - حركة العدالة والمساواة، الفصيل المتمرد الرئيسي في دارفور، توقع اتفاق سلام مع الحكومة، والبشير يعلن انتهاء الحرب في الإقليم، لكن إخفاق الجانبين في الاتفاق على التفاصيل وتواصل الاشتباكات مع جماعات متمردة صغيرة أخرى يعرض الاتفاق للخطر.

٢٠١١ - استقلال جنوب السودان بعد استفتاء شعبي.

٢٠١٤ - كبير ممثلي الادعاء في المحكمة الجنائية الدولية يعلن وقف التحقيقات في مزاعم ارتكاب جرائم حرب في دارفور بسبب غياب الدعم من قبل الأمم المتحدة.

٢٠١٨ - خروج احتجاجات شعبية للتنديد بارتفاع أسعار المواد الأساسية وندرة الكثير من السلع في الخرطوم وغيرها من المدن، تتحول بنهاية العام إلى مظاهرات حاشدة عبر أنحاء البلاد تطالب بإسقاط النظام.

٢٠١٩ - الرئيس البشير يعلن حالة الطوارئ في شباط ويقيل عدداً من كبار المسؤولين الحكوميين والإقليميين في محاولة لإنهاء المظاهرات المستمرة.

٢٠١٩ - الجيش يطيح بالبشير في انقلاب عسكري في نيسان، ويبدأ محادثات مع المعارضة حول فترة انتقالية باتجاه التحول إلى الديمقراطية.

٢٠١٩ - عبد الله حمدوك يتولى رئاسة حكومة جديدة في أيلول ضمن اتفاق لتقاسم السلطة مدته ثلاث سنوات مع الجيش وممثلين عن المجتمع المدني وقادة الاحتجاجات.

٢٠٢١، تشرين الأول قوات الأمن تعتقل حمدوك والعديد من القيادات المدنية، وذلك بعد أسابيع من تبادل الاتهامات بين القوى المدنية والعسكرية والإعلان عن محاولة انقلاب فاشلة وقائد الجيش الفريق أول عبد الفتاح البرهان يعلن حل الحكومة المدنية وغيرها من الهيئات الانتقالية.

٢٠٢١، تشرين الثاني بعد خروج عدد من المظاهرات الحاشدة احتجاجاً على الانقلاب الذي أدى إلى تعليق غالبية الدعم المالي الدولي للسودان، الإعلان عن اتفاق بين القادة العسكريين وحمدوك لإعادة تعيينه رئيساً للوزراء، لكنه لا يستمر في المنصب سوى شهرين ويعلن استقالته في بداية العام التالي.

٢٠٢٢، تشرين الأول خروج حشود ضخمة إلى الشوارع في ذكرى الانقلاب الأولى، فيما اعتبر واحدة من أكبر المسيرات المناهضة للجيش.

٢٠٢٢، كانون الثاني قوى مدنية توقع اتفاقاً إطارياً مع الجيش لبدء عملية جديدة للانتقال السياسي مدتها عامان وتعيين حكومة مدنية.

٢٠٢٣، الخامس من نيسان تأجيل توقيع الاتفاق النهائي للمرحلة الانتقالية للمرة الثانية وسط خلافات حول ما إذا كان الجيش سيخضع لإشراف مدني، وحول خطط دمج قوات الدعم السريع شبه العسكرية في الجيش.

٢٠٢٣، ١٣ نيسان الجيش يحذر من أن تعبئة قوات الدعم السريع داخل الخرطوم ومدن سودانية أخرى بدون تنسيق مع الجيش قد تؤدي إلى صراع مسلح بين الجهتين.

٢٠٢٣،١٥ نيسان اندلاع اشتباكات بين قوات الجيش وقوات الدعم السريع في الخرطوم وبعض المدن الأخرى.

عبد الفتاح البرهان.. من الظل إلى القيادة

تولي عبد الفتاح البرهان رئاسة المجلس العسكري الانتقالي خلفاً لوزير الدفاع الفريق عوض بن عوف، الذي استقال من منصبه بعد يوم واحد فقط من توليه رئاسة المجلس وعزله للرئيس السابق عمر البشير.

لم يكن اسم البرهان حاضراً في مقدمة المشهد السياسي السوداني في السابق، فقد عرف بأنه عسكري مُنضبط، تدرج في مختلف المراتب العسكرية منذ أن خدم في الجيش السوداني ضابطاً في سلاح المشاة، حتى أصبح قائداً للقوات البرية.

وفي شباط ٢٠١٩، أعلن البشير عن تعديلات في قيادات الجيش، شملت ترقية البرهان من رتبة فريق ركن إلى فريق أول، وتوليه منصب المفتش العام للقوات المسلحة وبعدها بشهرين، في نيسان، تولى البرهان رئاسة المجلس العسكري الانتقالي خلفاً لوزير الدفاع.

لا يُعرف عنه ميله لأي تيار سياسي أو تبنيه لتوجه بعينه، وهو ربما ما دفع البعض إلى التفاؤل في أن يعزز ذلك من فرص نجاحه في مهمته للتوفيق بين القوى السياسية المختلفة.

حميدتي.. كيف أصبح لاعباً في المعادلة السياسية ؟

في ١٣ نيسان عام ٢٠١٩، رقي الفريق محمد حمدان دقلو الشهير بـ«حميدتي» إلى رتبة فريق أول، وتم تعيينه نائباً لرئيس المجلس العسكري الانتقالي الذي ترأسه الفريق أول ركن عبد الفتاح البرهان، وذلك في أعقاب عزل الرئيس السوداني عمر البشير في ١١ نيسان.

في ٢٠ آب من نفس العام، تم تشكيل المجلس السيادي لقيادة المرحلة الانتقالية لمدة ٣٩ شهراً، والذي تكون من ١١ عضواً - ستة مدنيين وخمسة عسكريين، وأصبح حميدتي النائب الأول لرئيس المجلس الذي ترأسه البرهان أيضاً.

بدا مسار صعود حميدتي إلى مقدمة المشهد السياسي في السودان غريباً، إذ جاء من خارج المؤسسة العسكرية والأحزاب السياسية التقليدية.

يعد حميدتي أحد العناصر الأساسية التي أطاحت بالرئيس السابق البشير، الذي كان قد قربه منه ودعمه وأضفى الشرعية على الميليشيا القبلية التي كان يقودها، ودمجها في المؤسسة العسكرية تحت اسم «قوات الدعم السريع».

تبدأ قصة حميدتي في عام ٢٠٠٣، عندما حشدت حكومة البشير قوات من الرعاة العرب لمحاربة المتمردين الأفارقة في دارفور، وكانت نواة هذه القوات، التي عرفت لاحقاً باسم «الجنجويد» مؤلفة من رعاة إبل من عشيرتي المحاميد والماهرية، من قبائل الرزيقات في شمال دارفور والمناطق المتاخمة لها في تشاد.

وخلال الحرب في دارفور بين عامي ٢٠٠٣-٢٠٠٥، كان قائد الجنجويد الأكثر شهرة والأسوأ سمعة هو موسى هلال، زعيم عشيرة المحاميد. وبرز حميدتي الذي كان يعمل إلى جانب هلال، عندما تمكن من توسيع الميليشيا التي يقودها من الماهرية وضم إليها قبائل أخرى، لينافس زعيمه السابق هلال وليستعين به البشير لاحقاً إثر خلاف مع الأخير.

وأضفى البشير الشرعية على هذه الميليشيا بتسميتها «قوات الدعم السريع» وفق مرسوم رئاسي أصدره في عام ٢٠١٣. وكان قوامها الأساسي مكوناً من ٥٠٠٠ عنصر، كانوا مسلحين ونشطين قبل ذلك بوقت طويل. لذا أصبحت قوات الدعم السريع مسؤولة أمام البشير نفسه، وقد أعطى البشير لحميدتي لقب «حمايتي»، بمعنى «الذي يحميني».

ومنذ تعين حميدتي نائباً للبرهان في المجلس العسكري، ثم عضواً في مجلس السيادة الانتقالي الذي يترأسه البرهان، كانت تقارير إعلامية تظهر بين الحين والآخر تتحدث عن وجود خلافات بين الرجلين حول عدد من القضايا، من بينها حركة وانتشار قوات الدعم في الخرطوم وولايات أخرى، فضلاً عما تردد عن محاولة الدعم السريع عقد صفقات ذات طابع اقتصادي، مع عدد من الشركات الدولية دون علم الدولة.

خلاصة

الحرب ستطول ولن تكون خاطفة، لأن كل طرف سيحاول حسم المعركة، وخاصةً أن المعارك التي اندلعت في العاصمة السودانية الخرطوم وفي مناطق أخرى من البلاد، هي نتيجة مباشرة للصراع على السلطة بين أفراد القيادة العسكرية، وإن استمرار القتال قد يؤدي إلى المزيد من الاضطرابات وإلى تفاقم الأزمة السياسية في البلاد، وسيجد السودانيون أنفسهم أمام مرحلة أخرى من عدم اليقين. كما أن هناك مخاوف من أن القتال قد يؤدي إلى تمزق البلاد أكثر ويؤجج الاضطرابات السياسية، ويؤدي كذلك إلى استدعاء تدخلات من الدول الطامعة التي لها أهداف جيواستراتيجية واقتصادية.

الغذاء في الوطن العربي..

الغرب يلحق الضرر بدول الشرق الأوسط

البعث الأسبوعية- سمر سامي السمارة

نتيجة للأعمال العدائية التي تمارسها الدول الغربية على العديد من الدول العربية، يواجه الوطن العربي عوائق كبيرة في جهوده للقضاء على الجوع، وكافة أشكال سوء التغذية، فضلاً عن ضمان حصول الجميع على طعام صحي كاف ورخيص.

ويرجع ذلك إلى العديد من التحديات والأحداث الراهنة التي تعتبر خارجة عن السيطرة المباشرة للدول العربية في الوقت الحالي، فقد انبثقت العديد من هذه العوائق نتيجة للماضي الاستعماري لبريطانيا وفرنسا وإسبانيا لدول عربية. ومع ذلك، كان لعواقب هذه الصعوبات والمتغيرات تأثير كبير على السكان، ما دفع الحكومات الوطنية إلى توفير الأمن الغذائي الأساسي من خلال تقديمها لأشكال مختلفة من المساعدات ومع ذلك، نظراً للمناخ المعقد للاضطرابات التي تخلقها بانتظام الدول الغربية بقيادة الولايات المتحدة، فإن هذا النوع من النهج يصبح أداة سياسية صعبة، ويتفاقم الوضع بسبب الحيز المالي المحدود.

في الحقيقة، يرى مراقبون أنه لا توجد مؤشرات فورية على إمكانية تحسن الوضع الحالي بشكل كبير، فقد تسببت الأزمات الأخيرة كانتشار فيروس كوفيد -١٩، فضلاً عن العواقب الضارة الناتجة عن استمرار تغير المناخ، والصراع الأوكراني الذي أطلقته الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي ضد روسيا، في الضغط على الاقتصادات الزراعية وارتباك سلاسل الإمداد الغذائي في كافة أنحاء العالم، لا سيما في المنطقة العربية.

مؤخراً نشرت منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة «الفاو»، تقريراً بعنوان «الشرق الأدنى وشمال أفريقيا- نظرة إقليمية عامة للأمن الغذائي والتغذية لعام ٢٠٢٣»، وقد تناول التقرير حالة الأمن الغذائي والتغذية في المنطقة العربية، وبحسب التقرير، استحوذت الدول العربية على ٦,٧٪ من إجمالي الواردات الزراعية العالمية في عام ٢٠٢٠. وتعد منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا من أكبر مستوردي الحبوب في العالم، حيث يتم تلبية أكثر من ٥٠٪ من احتياجاتها عن طريق الواردات الغذائية.

ويسلط التقرير الضوء على الأزمة الكبيرة التي تواجه المنطقة نتيجة لهذا الوضع، حيث بلغ عدد الأشخاص الذين يعانون من انعدام الأمن الغذائي ٥٤,٣ مليون عام ٢٠٢١، أي ١٢,٢٪ من إجمالي السكان، أي بزيادة قدرها ٥٥٪ منذ عام ٢٠١٠، أي قبل أن تعاني المنطقة من اضطرابات كبيرة سببتها موجة الصراعات و«الثورات» التي حرضت عليها الولايات المتحدة وقدر عدد الأشخاص الذين يعانون من انعدام الأمن الغذائي الشديد في عام ٢٠٢١ بنحو ٥٣,٩ مليون شخص، بزيادة قدرها ٥ ملايين عن العام السابق. كما زاد عدد الأشخاص الذين يعانون من انعدام الأمن الغذائي المعتدل أو الشديد، ليصل إلى ١٥٤,٣ مليون في عام ٢٠٢١، بزيادة قدرها ١١,٦ مليون عن عام ٢٠٢٠.

جدير بالملاحظة، أن الزيادة في عدد الأشخاص الذين يعانون من انعدام الأمن الغذائي منذ عام ٢٠١٤، كانت زيادة مطردة، و لا يزال أكثر من نصف السكان يفتقرون إلى الموارد اللازمة للحفاظ على نظام غذائي صحي.

وبحسب التقرير، فإنه نظراً للعقبات العديدة، بما في ذلك تغير المناخ، والنزاعات، والكوارث الطبيعية، والقضايا الهيكلية مثل الفقر، فمن غير المتوقع أن تتمكن المناطق العربية من تحقيق هدف التنمية المستدامة المتمثل في القضاء على الجوع بحلول عام ٢٠٣٠.

ومع ذلك، فعلى الرغم من هذه الإحصائيات المقلقة، لا تزال هناك فرصة لتحسين الوضع بمساعدة الدول الصديقة مثل روسيا والصين، من خلال إعادة هيكلة النظم الغذائية والزراعية في المنطقة لجعلها أكثر سهولة واستدامة ومرونة، كما لا يزال من الممكن التغلب على هذه الأزمات والتحديات. فقد بدأت بعض الدول في المنطقة في العمل على تكييف أنظمتها الغذائية والزراعية من أجل استيعاب هذا التحول، وذلك من خلال استخدام استراتيجيات متنوعة للزراعة المستدامة والتنمية الريفية.



ووفقاً للخبراء، يعد توسيع ونشر المعرفة والتكنولوجيا ذات الصلة، فضلاً عن الحوافز وآليات التمويل، خطوة أولى نحو هذا التغيير. علاوة على ذلك، سيساعد تحسين اندماج البلد والمبادلات التجارية الإقليمية، في خفض تكلفة الواردات الغذائية مع تحقيق الاستفادة القصوى من الموارد المحلية في البلدان العربية. كما تتطلب جميع هذه القطاعات استثمارات إستراتيجية، فضلاً عن إرادة قوية واعتماد سياسات واضحة ومثبتة تلبي مطالب الشعوب.

ومع ذلك، يجب ألا تتغاضى الجهود المبذولة لتقليل تكلفة الواردات الغذائية دور التجارة في تحقيق الأبعاد الأربعة للأمن الغذائي: التوافر، والوصول، والاستخدام، والاستقرار. يمكن أن تحسن التجارة الأغذية المتاحة وتنوعها مع خفض أسعار المواد الغذائية في البلدان المستوردة للأغذية، ومع ذلك، لابد من وضع إطار دقيق ومصمم بشكل جيد لاختيار المصدرين الذين لا يهتمون بالعقود القصيرة ولكن في توفير الغذاء على أساس طويل الأجل بتكاليف مقبولة.

في الوقت نفسه، تقدم منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا في كثير من الأحيان إعانات كبيرة ومكلفة لشبكات الأمان الاجتماعي الخاصة بها من أجل تزويد سكانها بدعم اجتماعي كبير. في الفترة التي تلت ما يُسمى بـ« الربيع العربي»، اتخذت سياسات هذه البرامج نشاطاً أكثر قليلاً في عدد قليل من الدول حيث سعت الحكومات إلى زيادة الإنفاق في الميزانية لتهدئة الاضطرابات العامة. ومع ذلك، نظراً لارتفاع تكاليفها، تقوم عدد من الدول حالياً بالتخفيض التدريجي لهذه البرامج.

تستفيد بلدان المنطقة من المساعدة الاجتماعية الحكومية الكبيرة التي تعمل على إبطاء انتشار الفقر. ومع ذلك، يعيش أكثر من ٦٠٪ من سكان اليمن، أفقر دولة في المنطقة، تحت خط الفقر.

تعد أرباح الصادرات النفطية، التي ترتفع أسعارها بدرجة تكفي للمساهمة في زيادة الإيرادات للدول المصدرة وقدرتها على توزيع المبالغ المطلوبة لتسوية الوضع الغذائي، من نقاط القوة في المنطقة.

كما تساهم روسيا، التي تتمتع بعلاقات ودية مع العديد من الدول في آسيا وأفريقيا، بما في ذلك تلك الموجودة في الوطن العربي، بشكل كبير في إيجاد حلول لنقص الامدادات الغذائية في المنطقة.

وبحسب مواد الجلسة العامة للخدمة الفيدرالية لمراقبة الصحة البيطرية والنباتية، فقد صدّرت روسيا ٤٥,٥ مليون طن من الحبوب والبقوليات في عام ٢٠٢٢. وفي المجموع، تلقت ١٢٦ دولة في جميع أنحاء العالم مواداً غذائية من روسيا في عام ٢٠٢٢، بما في ذلك الحبوب والبقوليات والبذور الزيتية ومنتجاتها المصنعة. استوردت ١٩ دولة من الشرق الأوسط أكثر من غيرها، بإجمالي ٢٠,٦ مليون طن، بزيادة قدرها ١,٩ مليون طن عن عام ٢٠٢١. وتمثل ٢٤ دولة آسيوية ١٦,٤ مليون طن من الواردات الغذائية من روسيا، بزيادة قدرها ٢,١ مليون طن، وتحتل المرتبة الثانية. في غضون ذلك، نمت الواردات من روسيا ١,٧ مليون طن (+ ٢١٪) إلى ١٠,١ مليون طن في سبع دول في شمال إفريقيا العام الماضي.

من الواضح أن الإستراتيجية التي تتبعها روسيا تختلف اختلافاً كبيراً عن استراتيجية الغرب، الذي استخدم موقع أوكرانيا الاحتكاري لتصدير جميع سلعها الزراعية إلى دولها فقط. وبذلك، ألحق الغرب الضرر ببلدان الشرق الأوسط، التي كانت تستورد حصة كبيرة من موادها الغذائية من أوكرنيا. يوفر هذا الاختلاف الصارخ عن الاستراتيجية الروسية فرصة ثانية لإنشاء عالم متعدد الأقطاب يخدم مصالح جميع الدول، بما في ذلك حكومات الشرق العربي. ولهذا تطالب روسيا بتنفيذ متطلبات صفقة الحبوب الموقعة مع الأمم المتحدة بشكل واضح، بحيث لا يمكن تصدير الحبوب من أوكرانيا فحسب، بل أيضاً المنتجات الزراعية والأسمدة الروسية بحرية في الأسواق الدولية، ولا سيما البلدان الأكثر فقراً.

هواجس الحرب الباردة تعيق أوروبا مرة أخرى

البعث الأسبوعية- عناية ناصر

اتبعت عدد من الدول الأوروبية في الآونة الأخيرة الولايات المتحدة في دعم سياسة الحرب الباردة تجاه روسيا والصين، مما أدى إلى خلق مشاكل متزايدة في أوروبا، وجلب حرب كبرى إلى القارة، وخلق صعوبات اقتصادية خطيرة، وزيادة التدهور في مستويات المعيشة. وفي هذا السياق، حظيت مسألة تأسيس أوروبا لسياسة خارجية مستقلة بالدعم، كوسيلة لضمان الأمن والازدهار.

لقد أودت الحرب في أوكرانيا بحياة عشرات الآلاف في تعبير عن مدى شدة و قساوة للوضع ، كما وتشير تقديرات الأمم المتحدة إلى أن ما يقرب من ١٨ مليون شخص يحتاجون إلى مساعدات إنسانية وأن الملايين قد نزحوا .

كان من الممكن تجنب هذه المأساة، حيث كان السبب الأساسي للحرب هو سياسة الولايات المتحدة لتوسيع الناتو حتى حدود روسيا، بما في ذلك اقتراح انضمام أوكرانيا إلى الناتو عندما أوضحت روسيا مراراً وتكراراً أن هذا يمثل خطّاً أحمر وتهديداً لمصالحها الأمنية، إلا أن الولايات المتحدة استمرت في الضغط من أجل توسيع الناتو على الرغم من ذلك.

لقد أظهر ذلك النهج غياب سياسة خارجية أوروبية مستقلة في سياسة الحكومات الأوروبية الكبرى خلال العام الماضي، حيث دعمت هذه الحكومات السياسة الأمريكية في أوكرانيا.

كانت تكلفة هذه الحرب باهظة الثمن بشكل غير اعتيادي، حيث خصصت قوى الناتو عام ٢٠٢٢، مبالغاً ضخمة لأوكرانيا تقدر بحوالي ٥٠ مليار دولار من الولايات المتحدة، و ٥٢ مليار يورو من الاتحاد الأوروبي والدول الأعضاء فيه، و ٢,٣ مليار جنيه إسترليني من بريطانيا. في عام ٢٠٢٣ ، كان هناك تصعيد وزيادة كبرى في المساعدات العسكرية المقدمة. و بعد ضغوط من الولايات المتحدة، وافقت ألمانيا على نشر دباباتها من طراز ليوبارد، بينما ترسل الحكومة البريطانية ذخائر اليورانيوم المنضب.

من الواضح أن العسكرة في أوروبا آخذة في الارتفاع، وتجلى ذلك من خلال زيادة الإنفاق العسكري في العام الماضي من قبل الحكومات الأوروبية الكبرى، وهو الأمر الذي دعت إليه الولايات المتحدة على مدى سنوات عديدة. وفي هذا الإطار تعهد المستشار الألماني أولاف شولتز في العام الماضي، بإنفاق ١٠٠ مليار يورو في الإنفاق العسكري، كما تعهد بإنفاق ألمانيا ٢٪ من الناتج المحلي الإجمالي على الدفاع في المستقبل. وفي سياق متصل يعمل الرئيس إيمانويل ماكرون على زيادة الإنفاق العسكري الفرنسي إلى حوالي ٦٠ مليار يورو بحلول عام ٢٠٣٠، وهو ما يقرب من ضعف مخصصات عام ٢٠١٧. كما أن بريطانيا، الحليف الأوروبي الأقرب تاريخياً للولايات المتحدة ، تنفق بالفعل ٢,٢٪ من الناتج المحلي الإجمالي في المجال العسكري، ما يعادل ٤٨ مليار جنيه استرليتي. كما أنه لدى الولايات المتحدة مائة ألف جندي متمركزين في أوروبا والعديد من القواعد العسكرية، بما في ذلك ١١٩ في ألمانيا .



لقد أثر ذلك سلباً على مصالح أوروبا، وبدون القيام بأي محاولات للتفاوض على السلام في أوكرانيا، بدلاً من التصعيد، سيموت الكثيرون ويتشردون. وفي الوقت نفسه، هناك تأثير لارتفاع أسعار الطاقة في جميع أنحاء أوروبا، نتيجة للعقوبات المفروضة على روسيا، إضافة إلى أن زيادة الإنفاق العسكري تؤدي إلى تحويل الموارد بعيداً عن معالجة أزمة تكلفة المعيشة،مما جعل أوروبا أكثر خطورة وفقراً.

لم تؤيد الولايات المتحدة مقترحات السلام الأخيرة في أوكرانيا، مثل تلك المقترحات المقدمة من الصين، مما يعني إطالة أمد الحرب، إلا أنه بمقدور الدول الأوروبية اتباع مساراً مختلفاً ولعب دوراً في دعم المفاوضات وذلك لإنهاء الصراع.

التعاون العالمي هو مفتاح الرخاء الاقتصادي

تواجه أوروبا من الناحية الاقتصادية أزمة موازية، حيث أن النمو الاقتصادي البطيء، والتضخم المرتفع، وسياسات التقشف الحكومية تضر بمستويات المعيشة، في حين أن سياسات بعض الحكومات الأوروبية تجاه روسيا والصين جعلت الوضع يزداد سوءاً.

لقد تضررت أوروبا بشكل خطير من المشاركة في العقوبات ضد روسيا، وقد أدى ذلك إلى ارتفاع أسعار الطاقة، في حين استفادت الولايات المتحدة من بيع غاز مسال أعلى تكلفة إلى أوروبا لاستبدال الغاز الروسي الأرخص الذي يتم تسليمه عبر خطوط الأنابيب. وفي هذا الإطار قدم الصحفي سيمور هيرش قضية خطيرة مفادها أن الولايات المتحدة كانت مسؤولة أيضاً عن تفجير خط أنابيب «نورد ستريم» بين روسيا وألمانيا، لكن الحكومات الأوروبية فشلت في دعم الدعوة إلى إجراء تحقيق مستقل في هذا الهجوم على البنية التحتية للطاقة في أوروبا.

كما حثت الولايات المتحدة أوروبا على اتخاذ موقف أكثر مناهضة وعدائية تجاه الصين، و أدى هذا مؤخراً إلى تدهور علاقة أوروبا بالصين، حيث لم يتم التوقيع على الاتفاقية الشاملة للاستثمار بين الصين والاتحاد الأوروبي، المتفق عليها من حيث المبدأ في كانون الأول ٢٠٢٠، على الرغم من الفرص الاقتصادية التي تقدمها لأوروبا. إضافة إلى ذلك طُلب أيضاً من الحكومات الأوروبية الانضمام إلى الهجمات الأمريكية على صناعة التكنولوجيا في الصين، حيث حظر بعضها مؤخراً خدمة الشبكة الاجتماعية «تيك توك» من هواتف العمل الحكومية مع ممارسة ضغوط من أجل حظر أوسع. وبناءً على هذا فإن تبعات العواقب الاقتصادية لهذا الاتجاه خطيرة على أوروبا، حيث أن الصين هي الشريك التجاري الأكبر للاتحاد الأوروبي والأسرع نمواً اقتصادياً رئيسياً، ووفقاً لتقديرات النمو الأخيرة لصندوق النقد الدولي لعام ٢٠٢٣ فإن الصين ستنمو بنسبة ٥,٢ في المائة، وهي أسرع بست مرات من منطقة اليورو البالغة ٠,٨ في المائة. وبالتالي، فإن المكاسب المحتملة لأوروبا لزيادة التعاون الاقتصادي المربح للجانبين مع الصين كبيرة.

العمل من أجل سياسة خارجية مستقلة

تميل سياسة الحرب الباردة الجديدة للولايات المتحدة إلى إحداث حالة من الفوضى في أوروبا. وفي ضوء ذلك، هناك دلائل الآن على أن بعض السياسيين الأوروبيين الرئيسيين لا يرغبون في الاستمرار في هذا المسار، حيث أدلى الرئيس ماكرون بعد زيارته للصين في نيسان ٢٠٢٣ بتصريحات ذكر فيها أن أوروبا يجب ألا تكون «تابعاً » للولايات المتحدة عندما يتعلق الأمر بتايوان، وهي قضية رئيسية، وعليها بدلاً من ذلك السعي وراء «الاستقلال الاستراتيجي». وفي إطار متصل تحدث رئيس الوزراء الإسباني بيدرو سانشيز في آذار ٢٠٢٣، نبرة مستقلة مماثلة، قائلاً: «لا تحتاج العلاقات بين أوروبا والصين إلى المواجهة فهناك مجال واسع للتعاون المربح للجانبين ».

على الصعيد العالمي، يعد السعي وراء سياسة خارجية مستقلة اتجاهاً متزايداً، وقد أدى هذا النهج إلى استدامة السلام في آسيا حيث تركز معظم الدول على التنمية الاقتصادية بدلاً من المواجهة، كما يحدث الاختراق الأخير الذي أعاد العلاقات الدبلوماسية بين السعودية وإيران، والذي أقيم بمساعدة الصين في المفاوضات، إمكانية التغلب على عدد من النزاعات في الشرق الأوسط. كما أدت إعادة انتخاب لولا الأخيرة في البرازيل إلى تقوية القوى السياسية لصالح الاستقلال والتنمية الإقليميين.

و بناء على ذلك، فإن الاتجاهات في أوروبا التي ترى أن السياسة الخارجية المستقلة مهمة لمستقبل المنطقة تتماشى مع هذا التطور العالمي الشامل.

رغم أنها تصرّ على ولادة نظام عالمي جديد..

هل تريد الصين الإبقاء على الولايات المتحدة دولة قوية؟



البعث الأسبوعية – طلال ياسر الزعبي:

سؤال عريض يتبادر إلى أذهان كل متابع للصراع الدولي القائم حالياً بين روسيا والصين وإيران وحلفائهما حول العالم، والولايات المتحدة والغرب الجماعي وسائر الدول التابعة لهما، حول إلغاء هيمنة القطب الواحد الأمريكي على العالم والتحوّل إلى عالم متعدّد القطب تتساوى فيه فرص الجميع في تحقيق التنمية، وتسود فيه قيم العدالة والتسامح وتكافؤ الفرص بدلاً من القيم السائدة المتمثلة بالاستبداد والهيمنة والاستغلال وسرقة ثروات الشعوب التي يمارسها الغرب الجماعي.

ورغم أن بوادر النظام العالمي الجديد بدأت فعلاً بالتشكّل وتظهّرت حالياً بشكل واضح، بعد أن تفلّتت مجموعة من المناطق حول العالم من الهيمنة الأمريكية والغربية عليها، بل بدأت أصوات الدول الضعيفة تتعالى في مواجهة الاستبداد والاستغلال الغربي لخيرات الشعوب الفقيرة، وخاصة في أمريكا اللاتينية وإفريقيا، غير أن الصين تصرّ في سياق صراعها الواضح مع الغرب، وخاصة مع الولايات المتحدة الأمريكية، على عدم استخدام أوراق القوة التي تمتلكها في مواجهة واشنطن، ومنها، على سبيل المثال وليس الحصر، سندات الخزينة الأمريكية التي تملكها، حيث تعدّ الصين أكبر مالك لسندات الخزينة الأمريكية، ويصرّ بعض المتابعين على القول: إن الصين تخشى أن تمارس نوعاً من المقامرة مع الولايات المتحدة انطلاقاً من هذه السندات التي لو قامت بسحبها فربّما سرّعت من انهيار الولايات المتحدة الأمريكية.

لقد شهد المحللون السياسيون والاقتصاديون الأمريكيون بأن الصين مارست ذكاء منقطع النظير في امتلاك أسباب القوة على الصعد كافة، وخاصة على الصعيد الاقتصادي، حيث تمكّنت بطريقة ذكية جدّاً من الحصول على التكنولوجيا الغربية المتطوّرة دون أن تستجدي ذلك بالفعل، فقد سمحت للشركات والمصانع العالمية، والأمريكية منها خاصة، بالدخول إلى السوق الصينية ونقل نشاطها إلى البرّ الصيني بالاعتماد على اليد العاملة الصينية الرخيصة، وبذلك تمكّنت هذه الشركات من الاستفادة من هامش ربح كبير حقّقه لها هذا الأمر على مدى سنوات طويلة، لأن الفرق بين تكلفة إنتاج السلعة على الأراضي الأمريكية والصين فرق شاسع جدّاً، وبالتالي تمكّنت من الاستفادة من أرباح فلكية وفقاً لذلك.

ولكن على المقلب الآخر، وهو الجانب الذي لم تتمكّن هذه الشركات والمصانع من إدراكه بداية، أتاحت للصين الحصول على التكنولوجيا المتطوّرة سواء عبر تقليد الآلات والمنتجات، أم عبر تمكين اليد العاملة الصينية من الوصول إلى الخبرة في الصناعة، وبالتالي تمكّنت الصين لاحقًا من إنشاء مجموعة من المعامل والمصانع قلّدت من خلالها العديد من السلع الغربية وخاصة الإلكترونية الدقيقة، مستفيدة من العمالة الرخيصة المتوفّرة لديها، ولم تكتفِ بذلك بل قامت بغزو الأسواق العالمية بالسلع الصينية الرخيصة، الأمر الذي أثار غضب العالم الغربي من هذه المنافسة الشديدة للصين التي بلغت في مرحلة من المراحل حدّ السيطرة على الأسواق الغربية، وكلّفت الغرب بشركاته ومؤسساته خسائر باهظة لم تكن في الحسبان، وبالتالي ثارت ثائرته من هذا الأمر، ولكنه حاول بالطرق الدبلوماسية إقناع الصين بتخفيف قبضتها عن الأسواق حتى لا يُفتضح أمر هذه الصّدمة التي تعرّض لها في هذا الجانب.

غير أن الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب كان وقحاً، إن صحّ التعبير، في التعبير عن هذه المخاوف الغربية، ولاسيما الأمريكية، من الصين التي اتهمها بسرقة الملكية الفكرية للمنتجات الأمريكية، وراح يفرض عليها عقوبات تجارية محاولاً من خلالها إخضاع الصين لشروطه، غير أنّ وقت التهديد كان قد فات فعلاً، لأن الصين تمكّنت بهدوء من السيطرة على أسواق العالم واجتاحته بمنتجاتها الرخيصة، واستفادت من كل ذلك في تقوية جيشها ونظامها، وبالتالي فشل ترامب في إخضاع الصين للسيطرة الأمريكية، وليس ذلك فحسب، بل عرّض سلاسل الإنتاج العالمية لخضّات كبيرة من خلال هذه العقوبات التي أثّرت سلباً أيضاً في حلفائه الغربيين، وبالتالي أحدث شرخاً واضحاً في العلاقة بين واشنطن وحلفائها، الأمر الذي كان سبباً رئيسياً في خسارته الانتخابات الرئاسية السابقة أمام منافسه الديمقراطي جو بايدن الذي أصبح رئيساً فيما بعد.

والآن، وبعد اختيار الرئيس الحالي بايدن استفزاز الصين في أكثر من مكان، وخاصة في تايوان التي تعدّها الصين خطّاً أحمر، وقيامه على الأرض بنقض التعهّدات الأمريكية السابقة حول احترام فكرة الصين الواحدة التي تصرّ عليها الصين في علاقاتها مع دول العالم، ورغم أن إدارة بايدن مارست جميع الأساليب لاستفزاز الصين وإجبارها على الابتعاد عن روسيا أو فكّ تحالفها معها، بعد خسارة واشنطن والغرب الواضحة في أوكرانيا، غير أن الصين لم تقُم مطلقاً بالإيحاء بقدرتها على التأثير بشكل قوي في الولايات المتحدة الأمريكية، مع علمها أن الاقتصاد الأمريكي يعيش أسوأ لحظاته وهو قابل في أيّ لحظة للانهيار، الأمر الذي يمكن أن يؤدّي إلى انهيار الولايات المتحدة وانفراط عقد ولاياتها، وبالتالي تتحوّل إلى دولة ضعيفة.

فما الذي يجعل الصين تصرّ على إضعاف الولايات المتحدة دون الوصول إلى هزيمتها هزيمة كاملة، وما الذي يمنعها من ذلك، ما دامت تمتلك جميع الوسائل التي تمكّنها من تدميرها، وهي التي تعدّها عدوّاً لها وتعمل بقوة على تدميرها وتقسيمها؟ بل ما الذي يدفعها إلى إضعاف الدولار فقط دون الوصول إلغائه نهائياً من سلّة العملات العالمية، رغم أنها تمتلك القدرة من خلال سندات الخزينة التي تمتلكها في البنوك الأمريكية؟

لا شك أن المراقب الواعي لما يحدث الآن في الصراع القائم حالياً بين واشنطن وبكين، يدرك جيّداً أن الصين لا ترغب في إلغاء الولايات المتحدة بشكل نهائي أو تدميرها، لأنها على وجه الحقيقة تفكّر فقط في إضعافها، وهي تعلم أن السوق الأمريكية تعدّ السوق الأكبر في العالم لتصريف منتجاتها، وبالتالي تريد منها أن تكون رافداً للاقتصاد الصيني، دون أن تدخل في صدام مباشر معها، بمعنى أنها تريد تحويلها إلى جابٍ للأموال التي تصبّ في خزينتها فقط.

تصاعد التدخل الأمريكي في القارة السمراء

البعث الأسبوعية - بشار محي الدين المحمد:

تعمل أمريكا على التمدّد داخل القارة الإفريقية عبر ذرائع مختلفة، منها ما هو إنساني، ومنها ما هو أمني، ومنها ما هو مرتبط بالإعمار، أو عبر شركات أمنية، ومنها ما هو مكشوف ودون أي خجل كنشاطات القيادة العسكرية الأمريكية في إفريقيا التي درّبت عشرات ألوف الجنود والضباط الأفارقة، وأنفقت مليارات الدولارات، حيث اتبعت مناهج للتدريب على صياغة الانقلابات، فانتهى المطاف بأغلبيتهم للتحوّل إلى قادة انقلابات عسكرية هزّت القارة وزعزعت كيانها السياسي، بدلاً من الدفاع عن أمنها واستقرارها، إذ شهدت أفريقيا حوالي ٢٠٠ انقلاب نجح خمسون منها، شملت حوالي ٢٧ دولة أي نصف الدول الإفريقية، حيث تقوم هذه الأذرع والمؤسسات الأمريكية بالتعرّف على الضباط وجمع معلومات استخبارية عنهم على اعتبار أن أجهزة استخباراتهم ترافق قواعدهم وشركاتهم الأمنية وفعالياتهم المستترة الأخرى، حيث يتم التأكد من مدى تأثيرهم في القبائل الإفريقية لاختيار المناسب منهم لتنفيذ أجنداتهم وضمان نفوذهم من خلال دعمهم في إجراء الانقلابات، وإيصالهم إلى السلطة تحقيقاً لذلك.

واليوم نلحظ إعادة دخول على نار مستعرة للتدخّلات الأمريكية، وخاصةً في ظل تأزّم الوضع في السودان على خلفية الاشتباكات بين الجيش الوطني السوداني وقوات التدخل السريع، وفي ظل غياب أفق التنمية في هذه القارة لا يخجل القادة الأمريكيون من الاعتراف بأن "القارة أصبحت ساحة تدخّلات بالنسبة إليهم"، حيث يدعمون الانقلابات بشكل علني، باستثناء الانقلابات التي لم تأتِ وفق تصوّراتهم ومشاريعهم الاستعمارية كانقلابي بوركينا فاسو ومالي، كما نلاحظ تصريحات مشابهة من مسؤولين أوروبيين كالرئيس الفرنسي إيمانيول ماكرون الذي كانت بلاده أكبر "المتضررين" من "الانقلابين"، حيث شاهدنا دولاً أفريقية وللمرة الأولى تمهل القوات الفرنسية لإخلاء قواعدها، ناهيك عن قيام البوركينيين بحرق السفارة الفرنسية وما يمثله ذلك من وعي لخطر الغرب وتواجدهم الاستعماري في القارة.

إن هذا المشهد المحموم يعود إلى أسباب عديدة بعضها قديم ناجم عن الوضع السياسي الهش الذي تقاسيه معظم بلدان القارة لأنها كانت مستعمرة سابقاً، ولم يمض على استقلال معظمها أكثر من ستة عقود، ومن ثم تزعّمتها حكومات ومؤسسات مسيطر عليها من فرنسا وغيرها من القوى الغربية، باستثناء بعض الحالات النادرة التي أوصلت بعض القادة اليساريين إلى السلطة والذين تم اغتيالهم من قبل الاستخبارات الغربية ووأد مشاريعهم الرامية لتطبيق التجربة الاشتراكية وقطع العلاقات مع الدول الغربية الاستعمارية، ويضاف إلى تلك الأسباب أن المؤسسة المنظمة الوحيدة في تلك الدول غالباً ما تتمثل بالجيوش والقوى العسكرية، مع غياب الحراكات والمؤسسات المدنية، رغم وعد تلك القوى بتسليم السلطة لمؤسسات مدنية مراراً وتكراراً دون تحقق ذلك، ما سبب قلة في الوعي وفقراً في التجربة السياسية لمعظم دول القارة وتخبطاً في معظم مناحي الاستقرار على جميع الصعد، أما السبب الرئيسي الآن فيتمثل في الخوف الأمريكي من تمدّد الاستثمارات الصينية بعد أن غدت الصين الشريك الاقتصادي الأول للقارة، إضافة إلى نمو الاستثمارات والشركات الروسية والتعاون العسكري والأمني مع العديد من بلدان أفريقيا، عدى عن نمو استثمارات ومشاريع يابانية وعربية داخل القارة في مجالات عديدة أتاحت استثمار مواردها الغنية وطاقاتها ومعادنها بصورة أفضل مما كانت عليه إبان فترة وجود المستعمرون الأوروبيون، وتحاول واشنطن العودة مثلها مثل باريس إلى تلك البيئة الاستثمارية الخصبة، وخاصة مع سوء الأوضاع الاقتصادية العالمية والداخلية لهما والخضات الاقتصادية التي عانيا منها إبان جائحة كورونا سابقاً وتداعيات الحرب الأوكرانية في الوقت الحالي، ناهيك عن رغبة أمريكا في السيطرة على مناطق جديدة في العالم بعد أن ضمنت سيطرتها التامة على دول أوروبا عبر "الناتو"، وسيطرتها على العديد من المضائق والمعابر البحرية عبر أساطيلها، إضافة لقواعدها المنتشرة في العديد من دول العالم

ورغم محاولة أمريكا مع عدد من الدول الأوروبية والكيان الإسرائيلي التظاهر مؤخراً بالاهتمام بشعوب إفريقيا وتحقيق التنمية لها، وتغيير خطابها تجاهها، إلا أنها في الوقت ذاته تخطّط لسيناريو هو الأقسى على القارة، بالتزامن مع تزايد خطر الإرهاب المدعوم منها أساساً، من خلال مناطق مستنقعية ضحلة تعاني من عدم الاستقرار والاضطرابات كقدر لها على الدوام، وتوريط دول جديدة مع الوقت في دخول هذا المستنقع والغوص فيه لإضعافه وإتمام هيمنة أمريكا والقوى التابعة لها على مقدرات هذا القارة وبقية قارات العالم، وللأسف لن يكون الحل إلا عبر انتهاج سياسة إفريقية حكيمة تقضي بإبعاد الجيوش الأمريكية والغربية عن جيوش بلادها، وقطع أي تعاون استخباري معهم، مع الحذر الشديد من الشركات سواءً العاملة في مجال الإعمار أو غيرها من المجالات، والتوقف بشكل خاص عن التطبيع مع الكيان الإسرائيلي وعدم التعامل مع شركاتها مهما كان نشاطها ونوعها.

إن الحل البديل يكمن عبر تعميق التعاون الإقليمي أو حتى على مستوى القارة السمراء، وتفعيل المبادرات العربية كمبادرة الجزائر، وغيرها من المبادرات الأفريقية الداعية للتعاون الأمني والاقتصادي لإيجاد حلول للأزمات التي تعانيها تلك البلدان، تبدأ من محاربة الفقر وإحلال التنمية، وتنتهي بضبط الحدود الهشة والقضاء على الإرهاب وأذرع القوى الغربية بشكل تام



تحديات كبيرة

تواجه إعادة تأهيل الغطاء الحراجي المتضرر

البعث الأسبوعية - مروان حويجة

يشكّل تأهيل الغطاء الحراجي تحدّياً بيئياً وتنموياً حقيقياً يتطلب برامج وخطط عمل تشاركية وإمكانيات اقتصادية ولوجستية تستهدف المساحات المتضررة من الغابات سوء المواقع الحراجية المحروقة أم المعرّضة للتعدّيات والكسر والقطع الجائر ، ما جعل الثروة الحراجية تستنزف مساحات منها بكل مافيها من تنوع حيوي ومخزون جمالي ومورد طبيعي وطابع سياحي ، وهذا كله يضع المؤسسات الزراعية والحراجية أمام مسؤوليتها في كبح جماح المخاطر والتعديات والتحدّيات من جهة ، والتوجّه إلى معالجة الأضرار الحاصلة في الغطاء الحراجي ترميماً وتأهيلاً وتحريجاً لاستدراك مايمكن استدراكه من المخاطر التي باتت تعصف بثروتنا الحراجية وتتهددها بيئياً وسياحياً وجمالياً وأيضاً

الغابة ثروة

وهنا تكمن الأولوية التي ينبغي أن تفرض نفسها على قائمة أولويات المعالجة الهادفة إلى تعويض المساحات التي أتت عليها الحرائق و إعادة إحياء المناطق المحروقة و هذه الأولوية أكثر ما تحتاج إلى خطة وطنية شاملة مخصصة للمناطق المحروقة بكل ما تعنيه الخطة من دراسة و محتوى و محاور و كوادر و تجهيزات و اعتمادات لأن تعويض الخسائر و الأضرار يحتاج إلى خطة شاملة ومتكاملة لا تقتصر على حملات التشجير و التحريج من مؤسسات المجتمع الرسمي و الأهلي و الفعاليات المحلية رغم الأهمية البالغة الأهمية لها لكن لا يمكنها أن تغطّي كل المساحات و المناطق التي طالها الضرر و الأهم من ذلك أن تأهيل الأضرار الحاصلة يحتاج إلى إمكانيات كبيرة جداً لا يتحقق إلّا بتطبيق النهج التشاركي المؤسساتي و المجتمعي في عملية إعادة تشجير المناطق الحراجية المتضررة.

خطة التأهيل

رئيس دائرة الحراج والغابات في مديرية زراعة اللاذقية المهندس جابر صقّور أوضح أنّ خطة التأهيل والترميم تستهدف حوالي ٦٣٪ منها مواقع محروقة في سنوات سابقة و٣٧٪ منها إعادة تأهيل الأراضي المعرّضة للتدهور من ترقيع ورفع كثافة وأراضي مكسورة ، وكل مايجري تخطيطه وتنفيذه من برامج وخطط يرتكز على الاستدامة المطلوبة في تنمية الغطاء الحراجي من خلال الحفاظ على الغابات بالتوازي مع زيادة رقعتها وفق خطط إنتاج الغراس الحراجية في مشاتل متخصصة تابعة لدائرة الحراج ، ومن ثمّ تحريج بعض المساحات سواءً المحروقة أوذات التغطية الحراجية الضعيفة أو المواقع التي تعرضت للتعدي الجائر وكذلك مواقع قرارات نزع اليد.

وبيّن صقّور أنّ البداية تكون من جمع البذور الحراجية من الغابات المنتشرة في المحافظة ومن ثمّ تجهيزها في المشاتل وصولاً إلى غراس بمواصفات فنية جيدة وجاهزة للزراعة في الأرض الدائمة ،ويراعى في خطة إنتاج الغراس الحراجية مايقارب الثلاثين نوعاً حراجياً بهدف تنفيذ خطة التحريج الاصطناعي ضمن المواقع الحراجية

وتأمين احتياجات المواطنين الراغبين بشراء الغراس الحراجية تم هذا الموسم بيع /١٠٦٦٩٦/ غرسة بالقيمة ،وتوفير احتياجات بعض المحافظات الأخرى من الغراس ولاسيما الأنواع الحدائقية حيث تم خلال الموسم تسليم /١٦٤٧٥٠/ غرسة بموجب موافقات وزارية ، ورفد القطر اللبناني الشقيق بعدد من الغراس سنوياً حيث تم خلال الموسم الحالي رفدهم ب /١٦٠٠٠٠/ غرسة حراجية ،وبلغ عدد الغراس الحراجية الجاهزة للزراعة في بداية الموسم الحالي (٧٢٣٧٥٠)غرسة حراجية من نوع (الصنوبر الثمري – الصنوبر البروتي – الغار – الخرنوب – السرو – السنديان والبلوط والعذر – الأرز –الشوح) ، ولفت إلى أنّ خطة التحريج المقررة للموسم الحالي بلغت ١٠٠٠هكتار تم تنفيذها بالكامل من خلال زراعة المواقع المقررة بعدد /٣١٧٤٤٩/ غرسة حراجية مع الإشارة إلى أنّه تمّ اختيار الأنواع الحراجية الملائمة بيئياً لكل موقع من مواقع التحريج مع التركيز على بعض الأنواع متعددة الأغراض : غار – صنوبر ثمري بالإضافة للأنواع عريضة الأوراق المقاومة للحرائق كالخرنوب.

الاستدامة بالزراعة

وحرصاً على تكريس مفهوم الاستدامة في زراعة الأشجار الحراجية وزيادة مساحة الغطاء النباتي الأخضر والمحافظة على الغابات وضمان استمرارية القيام بدورها الحضاري والاجتماعي والاقتصادي والبيئي فقد جاءت مجموعة حملات التشجير شملت تجهيز مساحة ٣٠دونم في موقع بيت فارس – بللوران وزراعتها ب /٢٠٠٠/غرسة حراجية من أصناف (الخرنوب والصنوبر الثمري والروبينيا) ،و حملة التشجير الأسرية رب الأسرة مع أفراد عائلته وأقربائه ،وحملة تشجير الأراضي التابعة للمدارس والجامعات و النقابات والمنظمات والهيئات والمؤسسات حيث تمّ تنفيذ /١٢/ حملة تشجير من قبل مجموعة من الجمعيات البيئية والمنظمات والمؤسسات الحكومية (جمعية سوق الضيعة – كتائب البعث – بلدية مشقيتا .) شارك في هذه الحملات /٤٨٦/متطوع قاموا بزراعة /٦٩٥٠/غرسة حراجية ضمن مساحة تقريبية /١٤/هكتار.

تعزيز الانتماء

ويعتبر صقور أن الهدف من هذه الحملات هو التعريف بأهمية الشجرة وتعزيز الانتماء للغابة والحراج ، وحملة توزيع خمس غراس مجانية حيث تمّ لغاية تاريخه توزيع /٦٥٧٠٠/غرسة حراجية على /١٣١٤٠/أسرة بالإضافة ل /٥٠٠٠٠/ غرسة توت بالتنسيق مع مديرية الوقاية لدعم تربية دودة الحرير بمايعود بالنفع على السكان المحليين .

ويؤكّد صقور على أولوية نشر الوعي للحفاظ على الثروة الحراجية وحمايتها والعمل على زيادة الغطاء النباتي لما للغابات من دور جوهري في صون التنوع الحيوي وحماية التربة من الانجراف وفي حماية المسطحات المائية ودعم تغذية المياه الجوفية والتخفيف من السيول إضافة لأهميتها السياحية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية.

أخطاء العاملين بالهلال الأحمر

أبعدت أكثر من ٧ آلاف أسرة فقيرة من الإعانات

البعث الأسبوعية - محمد غالب حسين

شعر أبناء محافظة القنيطرة بالإحباط الكبير، والاستياء العارم بعد استبعاد سبعة آلاف أسرة، وهناك من يقول ثمانية آلاف من الإعانات الغذائية التي يقدمها فرع الهلال الأحمر بالقنيطرة عبر برنامج الغذاء العالمي.

وجاء الاستبعاد نتيجة أخطاء العاملين بفرع الهلال الأحمر الذين نفذوا استبياناً عملياً، وزاروا منازل المستفيدين، واجتمعوا مع كل أفراد الأسرة المستفيدة منذ سنتين تقريباً. وبعد تحليل معطيات الاستبيان ومعلوماته وتفريغ بيانات المستفيدين وبرمجتها ومعالجتها وأتمتها وتقييم كل أسرة، تمّ الاستبعاد استناداً لذلك الاستبيان الذي لم ينجزه عاملو فرع الهلال الأحمر بالقنيطرة بدقة ومصداقية، لذلك ظلموا أصحاب الحاجة الحقيقية عندما تمّ استبعاد مواطنين مهجرين ويسكنون بمنازل مستأجرة، ولا يوجد من يعيل أسرهم ناهيك عن استبعاد الأرامل المهجرات والأسر الأشدّ حاجة وفقراً.

رئيس فرع الهلال الأحمر بالقنيطرة الدكتور جمعة حسن عبّر عن تعاطفه مع المواطنين المستبعدين خاصة الذين هم بأمس الحاجة للإعانة الغذائية، نافياً أي مسؤولية لفرع الهلال بالقنيطرة، لأن الاستبعاد جاء بعد استبيان عملي نفّذه العاملون بفرع الهلال، داعياً المستبعدين للاعتراض على استبعادهم عبر فرع الهلال الأحمر.

واسطة ومحسوبيات

بات واضحاً من خلال قراءة الواقع الاجتماعي والاقتصادي لكثير من الأسر المستبعدة، أن عاملي فرع الهلال الأحمر الذين تمّ قبولهم تحت مسمى المتطوعين عبر الوساطات والشفاعات والمحسوبيات وأشياء أخرى، يفتقرون للخبرة والمنهجية والمصداقية التي تؤهلهم لتنفيذ استبيانات علمية عملية تتعلق باستحقاق المواطنين للإعانات الغذائية وهذا ما يُفسّر استبعاد أسر مهجرة لها الأولوية والأفضلية ناهيك عن استبعاد الأرامل والأسر الأشد فقراً.

فعاملو الهلال الأحمر لم يفرقوا بين مصطلحات المهجّر والمقيم والمتضرر والأسرة الفقيرة والأشد فقراً، ولم يراعوا الوضع المادي لأعضاء الأسرة، لذلك وقعوا في أخطاء لا تغتفر، وحرموا الأسر المهجرة والأسر الأشد فقراً بينما منحوا الإعانات لأسر لا تستحقها أبداً، فهي ليست مهجرة، وتقيم بمنازلها، وتمتلك مصادر رزق كافية إن لم نقل تمتلك الغنى والبذخ.

لذلك يقوم عشرات المستفيدين من المساعدات الإغاثية من فرع الهلال الأحمر بالقنيطرة ببيع الإعانات أمام مركز التوزيع بمدينة البعث، مفتتحين سوقاً تنزّ منها روائح اللامبالاة والعبث بالدور الإنساني لمنظمة الهلال الأحمر العربي السوري والذي أساء له فرع الهلال بالقنيطرة عندما استحكمت المحسوبية والمزاجية بعمله خاصة بتصنيف فئات المستفيدين من الإعانات الإغاثية، فاستفادت كثير من الأسر التي لا تستحق الإعانات بينما استبعدت الأسر الأشد فقراً والتي هي بأمس الحاجة للإعانات، لذلك يبادر المستفيدون غير المحتاجين ببيع إعاناتهم دون خوف أو رادع أو حياء، ويغضّ أعضاء مجلس إدارة فرع الهلال الأحمر أبصارهم عن ذلك غير عابئين بالمشهد المنفر، لأنهم أي المعنيون بالهلال الأحمر يَدّعون أنهم غير مسؤولين عن منع هذه الظاهرة التي صاغتها تجاوزاتهم ومحاباتهم، وعدم التزامهم بمعايير منح الإعانة الإغاثية.

خلل ومزاجية

ولتقصّي واقع العمل في فرع الهلال الأحمر زرت مركز التوزيع في مدينة البعث، والتقيت المواطنة (ص ح) التي تحدثت عن الخلل بتقييم الأسر المستفيدة من الإعانات وتصنيفها الذي اتسم بالمزاجية والمحسوبية، فهناك أسر فقيرة جداً بل مدقعة الفقر تمّ استثناؤها واستبعادها بينما استفادت بعض الأسر التي لا تستحق المساعدة أصلاً، وأثنى على كلامها المواطن (م ع) الذي ذكر أن هناك مهندساً، زوجته مدرِّسة وأبناؤه موظفون من الفئة الأولى بمديريات محافظة القنيطرة، ومع ذلك يحصل على إعانة كل شهر، وهو لا يستحقها بكل المعايير التي لا يتقيد بها فرع الهلال الأحمر، واستبعدوا كثيراً من المهجرين والأرامل والفقراء. والأمثلة في هذا المجال كثيرة كثيرة

وقال (ح ص): إن عاملي فرع الهلال الأحمر الذين زاروا منازل المواطنين قد تلاعبوا بالمعلومات الصحيحة الدقيقة لكل أسرة حيث كتبوا المُهجرين مقيمين، وغفلوا عن الإشارة إلى بعض الأرامل والمطلقات اللواتي يتحملن مسؤولية إعالة أسرهن، وأطلقوا العنان لخيالهم في تقييمات عشوائية، ليستريحوا من عناء زيارة الأسر وتقييمها، لذلك جاءت النتائج غريبة عجيبة، لا تطابق الواقع المعاشي الحقيقي حيث تمّ استبعاد حوالي (٣٥٠٠٠) مواطن من المحافظة إذا اعتبرنا متوسط عدد سكان الأسرة بالمحافظة خمسة أفراد فقط.

أما الشاب (س أ) فأشار أنه حاول جاهداً التطوع بفرع الهلال الأحمر، لكنه قوبل بالرفض مراراً، لأن أغلب المتطوعين من أولاد وأقارب ومعارف أعضاء مجلس الإدارة، ليضمنوا التستر على أي تجاوزت استناداً لرأي المواطن.

بخفي حنين

وقد قام مئات المواطنين المستبعدين من الإعانات الغذائية للهلال الأحمر بمراجعة منظمة الهلال الأحمر، لكنهم عادوا بخفي حنين، ولم يتم استقبالهم أبداً أو سماع شكواهم بعد أن دفعوا أكثر من عشرة آلاف للوصول لمقر المنظمة بدمشق، لأن مراجعة أي عامل بالمنظمة - كما ذكرت عاملة الاستعلامات - تتم استناداً لموعد مسبق. والسؤال الذي يطرح نفسه : أين يذهب المستبعدون من دعم الهلال الأحمر بأخطاء العاملين بالهلال؟ وماهو ذنبهم ؟ ولمن يشتكون بعد أن أغلقت الأبواب بوجوههم ؟. وكان الجواب: راجعوا فرع القنيطرة للهلال الأحمر، وقدموا اعتراضاتكم هناك. وقد اعترضت كثير من الأسر بفرع الهلال الأحمر مع أنهم يقولون: إن اعتراضاتهم لن تقدم، ولن تؤخر، ولن تجديهم نفعاً.

كما أن محافظ القنيطرة المهندس معتز أبو النصر جمران خلال لقائه وفد اللجنة الدولية للصليب الأحمر طلب إعادة تقييم احتياجات الأسر من الإعانات الغذائية لإزالة الظلم الذي وقع على بعض الشرائح بعد التقييم السابق، لافتاً أن المحافظة على استعداد لمساعدة فرع الهلال الأحمر في القنيطرة بإعادة التقييم، وإيصال المساعدات إلى مستحقيها الحقيقيين، متمنياً استمرار اللجنة الدولية بدعم مشاريع سبل العيش للمواطنين بإعتبار المحافظة ذات طبيعة خاصة منذ الاحتلال الصهيوني لجزء من الجولان عام ١٩٦٧م، إضافة لقلة جبهات العمل في المحافظة، وظروف الغلاء بمستلزمات وأدوات الإنتاج والمحروقات.

غياب الأتمتة

وقد شدّد محافظ القنيطرة المهندس معتز أبو النصر جمران خلال اجتماع لجنة الإغاثة الفرعية مؤخراً على ضرورة تنسيق العمل بين الجهات التي تقدّم الإعانات الإغاثية للمواطنين المهجرين والأسر الأشدّ فقراً، لأن غياب الأتمتة والتنسيق بين الجمعيات الأهلية والمنظمات الدولية وفرع الهلال الأحمر العربي السوري بالقنيطرة، يفتح الباب على مصراعيه للتلاعب والمحاباة، ويؤدي لاستفادة من لا يستحق من هذه الإعانات، ناهيك عن غياب بعضها، والاتجار بها، وحرمان أصحاب الحاجة الحقيقية منها.

وطالب المحافظ بضرورة تنسيق الجمعيات الأهلية مع مديرية الشؤون الاجتماعية في تسيير جميع الأعمال المتصلة بالعمل الإغاثي والإنساني لمنع الازدواجية في توزيع المواد الإغاثية والمنح الزراعية، والعدالة في توزيع المعونات وفق روائز دقيقة، بعيداً عن المحاباة وإيصالها لمحتاجيها الحقيقيين عبر قاعدة بيانات تبدأ من الأسر الأشد احتياجاً.

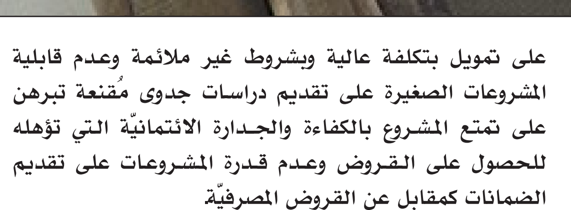
تحذير مسؤول

و حذّر جمران من غياب التنسيق مع لجنة الإغاثة الفرعية، مطالباً بعدم توزيع المساعدات إلا عن طريق اللجنة لمنع الازدواجية، مؤكداً على أهمية العمل المشترك بين الجمعيات والتشبيك مع المنظمات الدولية بالتنسيق مع المحافظة، مشيراً لأهمية اتخاذ الإجراءات الكفيلة بتطوير العمل وتحسين الأداء وتسيير أمور المواطنين ، علماً أن الجهات المعنية في المحافظة جاهزة لتقديم كل التسهيلات اللازمة لتحسين الواقع الإغاثي.



المشكلات التمويلية للمشروعات الصغيرة والمتوسطة ..

صعوبة في تحقيق الأرباح.. وأعباء في توفير الضمانات



دمشق _ بشير فرزان

لايخفى على أحد أن للمشروعات الصغيرة والمتوسطة دوراً مهماً في العملية التنموية في حال توافر الشروط المناسبة لعملها، فهي تساهم في خلق فرص العمل وتخفيض مستويات البطالة ومعدلات الفقر حسب ما أكده الدكتور تامر رفاعة "الاقتصاد والتجارة "الذي أشار إلى قيام الثورة الصناعية في أوروبا وبالذات في فرنسا وانكلترا وألمانيا خلال القرن الثامن عشر على المشاريع المتوسطة والصغيرة وقد بلغ مجموع المشاريع في الاتحاد الأوروبي بنسبة ٩٨٪ وهي التي توظف أقل من ١٠ عمال أي حوالي ٢٠ مليون مشروع صغير ومتوسط في الاتحاد الأوربي وهي تشغل نصف اليد العاملة في أوروبا.

واشار درفاعة إلى أن تمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة يعد من أهم متطلبات هذه المشروعات، إضافةً لمتطلباتأخرى كالإطار القانوني والتسويقي والبحث والتطوير، كما يعد نقص التمويل من العقبات الرئيسيّة التي تواجه هذه المشروعات، حيث تواجه المشروعات الصغيرة والمتوسطة معوقات تمويليّة متعددة، ويعود السبب في ذلك لاعتمادها على أكثر من مصدر للتمويل من جهة، وتدني مساهمة الجهات التمويليّة في توفير التمويل اللازم لهذه المشروعات من جهة أخرى، وتواجه المشروعات الصغيرة والمتوسطة قدراً من الصعوبات في الحصول على التمويل من المصادر الرسميّة، وبصفة خاصة التمويل طويل الأجل، حيث تُعتبر هذه المشروعات من أوجه الاستثمار عالية المخاطرة، وذلك لعدم كفاية الأصول أو صغر حجم رأس المال، أو نقص الضمانات، أو التعرّض لمخاطر السوق، إضافةً إلى نقص الخبرة والمعرفة الماليّة والإدارية والمحاسبية لدى مالكي هذه المشروعات.

وبيّن د. رفاعة المشكلات التمويليّة التي تواجه المشروعات الصغيرة والمتوسطة كعدم الفصل بين الذمة الماليّة لصاحب المشروع والذمة الماليّة للمشروع كشخصية معنوية مستقلة، مما يسمح لأصحاب المشروعات بتغطية العجز في الميزانيات الخاصة من خلال السحب على ميزانية المشروع، مما يؤدي إلى ضعف الوضع المالي للمشروع إلى جانب عدم احتفاظ معظم المشروعات الصغيرة بنسبة الأرباح المحتجزة، والتي تنص عليها القواعد المحاسبية، مما يُخفض من الاحتياطيات الماليّة و مصادر ها الذاتيّة للتمويل وضعف الوعي المحاسبي لدى أصحاب المشروعات الصغيرة، أويعود السبب في ذلك لعدم معرفتهم بقواعد وأصول المحاسبة، أو لنقص خبرتهم واضطرارهم إلى اللجوء إلى مكاتب المُحاسبة الخارجيّة، مما يعني نفقات إضافيّة.

من المشكلات لجوء المشروعات الصغيرة لأسواق الائتمان غير الرسميّة كمصدر بديل للتمويل الرسمي، مما يؤدي إلى حصولهم على تمويل بتكلفة عالية وبشروط غير ملائمة وعدم قابلية المشروعات الصغيرة على تقديم دراسات جدوى مُقنعة تبرهن على تمتع المشروع بالكفاءة والجدارة الائتمانيّة التي تؤهله للحصول على القروض وعدم قدرة المشروعات على تقديم الضمانات كمقابل عن القروض المصرفيّة.

أما فيما يخص التمويل المصرفي للمشاريع الصغيرة والمتوسطة فأكد درفاعة أنها تواجه مجموعة من الشروط التي ينبغي توفرها في المشروع الذي ينوي الحصول على القروض كتحديد مدى قدرتها على تدوير رأس المال المستثمر، ومدى توفر الإدارة الجيدة وتوفر رأس المال الذاتي المناسب وقد بدأت المصارف بوضع هذه الشروط الصعبة على المشروعات الصغيرة والمتوسطة بعد ارتفاع نسبة الديون المتعثرة وزيادة حالات التخلف عن سداد الفوائدوارتفاع المُخاطرة وعدم توفر الضمانات الكافية لدى أصحاب المشروعات الصغيرة، وخصوصاً الضمانات من الدرجة الأولى كالعقارات والأراضي، ولفت إلى أن هذه العوامل وغيرها دفعت المصارف إلى التمسك بعدم تقديم القروض للمشروعات الصغيرة والمتوسطة، إلا إذا تمكنت من توفير تلك الشروط وبخاصة تقديم الضمانات الشخصية كتقديم سند ملكية أو شهادة عقار، ونتيجة لعدم تمكن المشروعات الصغيرة والمتوسطة من توفير تلك الضمانات، فإنها ستضطر لتحمّل التكلفة العالية والشروط غير الملائمة للتمويل من المصادر غير الرسمية. مما يرهق ميزانياتها ويستقطع الجزء الأكبر من أرباحها.

وأوضح درفاعة أن المشكلات التمويلية التي تعاني منها المشاريع الصغيرة والمتوسطة تفرض على الحكومة تبني خطة عمل طويلة الأجل تتضمن تنسيق عالي المستوى من كافة الوزارات والهيئات للنهوض بالمشروعات الصغيرة والمتوسطة، بحيث تضمن استمرار عملها, والعمل على إيجاد حلول لمشكلة التمويل التي تعاني منها المشروعات الصغيرة والمتوسطة والبحث عن مصادر تمويل جديدة واعتماد سياسات ائتمانيّة تشجيعية بالتشارك مع المصارف العاملة ومؤسسات التمويل وهيئة ضمان مخاطر القروض، وإدخال فكرة القروض المجمعة كحل لمُشكلة تمويلها. وتوفير حوافز تشجيعية لجذب رؤوس الأموال وتوجهها نحو الاستثمار في المشروعات الصغيرة والمتوسطة ومن أهمها تخفيض أسعار الفوائد على القروض وتفعيل القانون رقم ٨ لعام ٢٠٢١ المتعلق بإحداث مصارف التمويل الأصغر التي تمنح قروضاً تشغيلية للأفراد المنتجين بقيمة تصل إلى أكثر من ١٥ مليون ليرة سورية، بكفالة أو دون كفالة، مع إعفاءات من جميع الرسوم على كافة العقود أو العمليات التي يجرونها مع تلك المصارف بما فيها رسوم الرهن ورسم الطابع" بما يساهم في تحقيق الاستفادة المالية لأكبر شريحة ممكنة من صغار المنتجين وأصحاب الأعمال الصغيرة ممن يستطيعون ممارسة عمل اقتصادي، لكنهم غير قادرين على تأمين التمويل اللازم له ما يمكن أن يخفض تكلفة القروض ويشجع القاعدة العريضة من المشاريع كونها الأسرع بالإنتاج وتكاليفها أقل سواء كانت تكاليف مادية أو لوجستية ونظراً ولصعوبة البدء بإعادة إعمار المصانع والمعامل الكبرى، بالتزامن مع التضخم الكبير وانخفاض القوة الشرائية، ولذلك فإن التركيز على هذه المشاريع يفترض أن يتجه بالأحوال الاقتصادية نحو الأفضل ولكن بعد فترة زمنية.

الطاقة الإيجابية .. أفكار متفائلة ونشاط

مبدع .. وايجابية في الحياة الاجتماعية

البعث الأسبوعية -ميس بركات

الظروف الاقتصادية الصعبة التي تفرض واقعاً معاشياً ماساوياً على حياة الناس فقدأثقلت كاهلهم ولم يعد باستطاعتهم نشر الطاقة الإيجابية في يومياتهم والتي هي جوهر العطاء والنجاح في الحياة وبات للطاقة السلبية حضوراً واسعاً في المجتمع وهذا مايستدعي السؤال عن كيفية شحن المجتمع بالطاقات الايجابية في هذه الظروف ، فما سبب الطاقة السلبية وكيف نشعر بها؟ وكيف يمكننا تحويلها إلى طاقة إيجابية؟

الحالة النفسية

أثبتت دراسة حديثة أن الأفكار إذا كانت ايجابية أي أفكار تفاؤل واندفاع وحب وفكرة جيدة عن الحياة تكون ذات طيف أقصر وأسرع وأوضح في الكون من الأفكار السلبية وهي الأفكار التي يغلفها طابع الإحباط واليأس والقنوط، وأثبتت الدراسة أن الحالة النفسية العامة التي يستقر عليها الشخص مؤثرة جدا في نوعية أفكاره التي تصدر عنه والتي يستقبلها أيضا من المحيط الخارجي والذي يشمل الأهل والأصدقاء وزملاء الدراسة والعمل، والحالة النفسية العامة تختلف عن الحالات المؤقتة التي تحدث لنا جميعا فالإنسان قد تكون حالته النفسية العامة جيدة وايجابية لكن أثناء ركوبه وسيلة مواصلات في طريق مزدحمة يعاني من العصبية فذلك شيء طبيعي سرعان ما يزول ولكن ما يعني الدراسة هو الحالة النفسية التي تغلب على الشخص طوال النهار، فإذا كانت ايجابية فالأفكار التي يهتم بها الشخص غالبا تكون ايجابية، ويستطيع بالتالي مواجهة الأفكار السلبية بسهولة، بعكس الشخص الذي يعاني من حالة نفسية غير مستقرة فيسهل على الأفكار السلبية السيطرة على رؤيته للحياة ، وتضيف الدراسة أن إيجادك صعوبة بأن تكون متفائلاً أو إيجابياً سببه انحياز تفكيرك إلى الجزء الأيسر من الدماغ وإجهاد عقلك بالتفكير المبالغ فيه وتحليل وقائع لا تملك القدرة على تغييرها من الأساس، وهذه الصعوبة يعاني منها الرجال أكثر من النساء لأن الجزء الأيمن من عقل المرأة هو مسؤول عن حب الخيال وشغف بتحقيق الأهداف لذلك فإن قابليتها لاستقبال ونشر الطاقة الايجابية أكبر من الرجل.

ثقافة اجتماعية

الكآبة هي السبب الرئيسي للفشل في الحياة، فالشخص الذي لا يعرف ما يريد ولا يثق بقدراته هو إنسان سلبي ينشر هالته السلبية حوله ليؤثر على مجتمع كامل، والعكس صحيح فالأشخاص ذوي الطاقة الإيجابية قادرون على تحويلها إلى ثقافة اجتماعية برأي الدكتورة رشا شعبان" علم اجتماع" ، واعتبرت شعبان أن الاندماج في الحياة المادية والعمل، والروتين السلبي اليومي للشخص، و المؤثرات الخارجية من الأشخاص الفاشلين، والتركيز السلبي على الفشل، والشكوى الدائمة، ورفاق السوء هي من أهم ما يملأ كيان الشخص بالطاقات السلبية، في المقابل يكون العمل وحب الآخر وحب العطاء هي الأساسيات التي تغذي الطاقة الايجابية وتجعل الإنسان حيوي مليء بالطاقة والشباب وحب الحياة فمن يحب ذاته عليه حب الآخر لان العلاقة جدلية إذا كرهت الآخرين هذا يعني انك لا تحب نفسك أيضا، لذا فإن من واجب الأهل والمدرسة غرس الطاقات والقيم والأفكار الإيجابية في نفوس الأطفال والتي بدورها ستعزز الطاقة الداخلية عند الطفل منذ الصغر وعليها يكبر الشخص وفي داخله نظرة محبة للحياة ومشرقة تجنبه الدخول في التفكير السلبي وما إلى ذلك من كآبة وإحباط ونقمة التي ستولد طاقة سلبية ينجم عنها إفراز هرمونات لها تفاعلات سلبية على الصحة تزيد من مخاطر الإصابة بالأمراض الخطرة.



غير منسجمة؟!

بشير فرزان

مصطلح الرؤى الجديدة يغزو جميع المؤسسات والوزارات حيث انهمك الجميع في البحث عنها خلال الاجتماعات والورشات بعناوينها المختلفة، وارتفعت وتيرة وسخونة السباق في الوزارات التي يطالها التعديل والتغيير حيث يعود الحديث من جديد عن وضع استراتيجية للعمل خلال لمرحلة المقبلة في كنف الفكر الجديد الذي تربع على عرش القرار الوزاري وطبعاًيمكن تعميم هذه الحالة على جميع القطاعات وخاصة لجهة إحراج غالبية الوزارات والمؤسسات التي وجدت نفسها في مواجهة خاسرة مع واقعها المرير، وتحديداً لعدم قدرتها على الخروج من دائرة التكرار للخطط الورقية والانزلاق في متاهة التحديات والحلول الجزئية، وضبابية الأهداف على المستويين الآنيّ والاستراتيجي، بل العجز في التخطيط لفترة وجيزة فقط.!

وإذا كان عدم تعميم هذه الحالة على جميع الوزارات والمؤسسات الصحية والخدمية والاقتصادية والسياحية والصناعية والزراعية والمعنية بالشؤون الاجتماعية والعمل، يجنّبنا المواجهة مع الكثير من الجهات، إلا أن ذلك لا يمنع من مطالبتها بتقديم دلائل فعلية ورقمية تثبت جاهزيتها للمرحلة المقبلة، بمنأى عن أساليب الإعلان عن الجاهزية عبر الشعارات والدراسات غير المنسجمة مع الواقع، وما يزيد المعاناة أن غالبية الجهات لم تستطع إلى الآن جمع البيانات وصياغة الرؤى والأهداف، بالاستناد إلى مؤشرات واقعية ومنطقية قابلة للتنفيذ، ووفق برنامج زمني محدّد وخارج نطاق البدايات والنهايات المجهولة (السرمدية والأبدية والأزلية والأمدية).

وقد يكون من السابق لأوانه إطلاق أحكام نهائية ومبرمة تمس الإمكانيات وقدرة الخبرات الموجودة في الجسم الوظيفي والتي تمتلك حق اتخاذ القرار ورسم المشهد السوري في المرحلة المقبلة، وبكل تأكيد نتمنى لهم النجاح، إلا أن ذلك لا يلغي موضوعية الحديث عن ضرورة التدقيق في إمكانيات آلاف المستشارين باختصاصاتهم المختلفة، والذين عجّت بهم مكاتب الكثير من الوزارات والمؤسسات على مدار السنوات الماضية، والتي لم تحقّق أي تقدم، وطبعاً نستند هنا إلى قاعدة (الشك بداية الحقيقة)، فقد تعوّدنا على طعم الطبخات «الشايطة» في القطاع الصناعي والزراعي والإداري. ووو. والتي تمّت بعملية خاطفة عابرة لأسس الانتقاء الصحيح ومجهولة النتائج إلى الآن، وهذا ما يشرعن مخاوف الشارع السوري على حياته الاقتصادية والاجتماعية والخدمية وكل ما يتعلّق بالمستقبل.!

ومابين مبشّر ومنذر بفاعلية الرؤى الجديدة على ساحة العمل والتنفيذ.

تبقى التطلعات والآمال قائمة في ميدان العمل على إخراجها من نطاق الاقتباس الخاطئ من تجارب الآخرين، وانتشال محاورها من غرف عمليات الاستنساخ الفاشلة لخطط سابقة مع بعض التغييرات في العناوين التي اعتادت الجهات على مضغ مضمونها دون تحقيق أي رصيد إيجابي على صعيد العمل الذي اعتمد حتى هذه اللحظة السياسات الجوفاء بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معنى!!.

كتلة مالية ضخمة موظفة في القطاع العقاري بلا تخطيط..

والنتيجة عشرات الآلاف من المساكن خالية مقابل عوز للسكن!

دمشق – البعث الأسبوعية

يتربع التخطيط بشقيه (التكتيكي والاستراتيجي) على عرش نجاح أي عمل، ومستوى هذا النجاح يتناسب طرداً مع حُسن مستوى ما خُطط وما دُرس، ما يعني أن التخطيط بمثابة البوصلة المحددة لمسارات التوجه الصحيح في شتى أشكال التنمية بما فيها العقارية التي لا تزال بعيدة عن التخطيط وما نجم عن ذلك من تخبط شوه قطاعنا العقاري وجعله رهن مزاجية محتكريه من التجار والسماسرة، ونأى به عن مستحقات التوازن التنموي!

ما سبق يقودنا للحديث عن توظيف كم هائل من رأس المال في سوقنا العقارية بشكل اعتباطي إن صح التعبير بعيداً عن الحد الأدنى من التخطيط المفترض أن يضع حداً لتمرد العقار وتخبطه لجهة ارتفاع أسعاره، ويكسر حدة الطلب بزيادة نسبة العرض!

صعوبة

ولّد غياب التخطيط عن توظيف الكتلة المالية الهائلة في القطاع العقاري معروضاً كبيراً خلف مئات الآلاف من الوحدات السكنية الخالية عجزت عن حل مشكلة السكن في سورية، إذ لا يزال هناك صعوبة بالغة بالحصول على مسكن، وبالتالي فإن التمويل ليس هو العائق، بل تكمن المشكلة بالاحتكار والمضاربة الناجمتان عن ممارسة القطاع الخاص المسيطر على القطاع العقاري، ولعل أخطر ما ابتلي به هذا القطاع يتمثل بدخول أصحاب رؤوس أموال –في مرحلة سابقة- نعتوا أنفسهم بـ"المستثمرين" حتى يتسنى لهم على شراء أراضي بحجة إقامة "مشاريع استثمارية مزعومة"، ليتبين لاحقاً أن القصد منها هو المضاربة بما حازوا من أراض تقصدوا رفع أسعارها وانعكاس ذلك على رفع أسعار الوحدات السكنية والتجارية!

فترة انتقالية

رغم ما يعانيه قطاعنا العقاري من ارتكاسات وتناقضات بعضها ناجم عن تداعيات الأزمة التي نمر بها، والبعض الآخر يعود لخصوصية ينفرد بها عن نظرائه في معظم دول العالم، إلا أن بعض المعنيين به يرون أنه يمر بفترة انتقالية أشبه ما تكون بإعادة حسابات وترتيب أوراق طالما جعلت منه قطاعاً متمرداً على قوانين السوق المتعارف عليها، حيث أكد المستثمر العقاري شادي زهرة أن وضع العقار في سورية يدعو إلى التفاؤل، رغم ما يكتنفه من غموض ومخاطر في هذه الفترة، إلا أننا سنشهد نشاطاً اقتصادياً عاماً غير مسبوق خلال مرحلة ما بعد الأزمة، سينعكس بالضرورة على العقار، ومن المتوقع أن يكون الازدهار العقاري المرتقب ضمن أسس منطقية بعيدة عن المزاجية المسيطرة حالياً على السوق، كما أن تطبيق المرسوم التشريعي رقم ٤٠ الخاص بمخالفات البناء بعيداً عن الحسوبيات وما شابه، سيسهم بضبط الحركة العمرانية وتنظيمها، والأهم من ذلك الحد من انتشار العشوائيات.

مصدر تفاؤل زهرة بمستقبل العقار السوري منطلق من قاعدة أنه «يمرض ولا يموت» وهذه القاعدة مرتبطة بشكل أساسي أن سورية ستكون أرضاً خصبة لجميع المستثمرين، إلى جانب أن هذا القطاع لا يزال خاماً مقارنة بدول عربية وإقليمية أخرى.

مرحلة الكبار

واعتبر زهرة أن دخول استثمارات عقارية جديدة من شركات محلية وأجنبية سيؤدي إلى نهضة عمرانية ومنافسة في الأسعار سينعكس إيجابياً على المواطن والاقتصاد الوطني، وستأخذ سعرها الطبيعي، فالتفاوت الكبير في أسعار العقارات من منطقة إلى أخرى سينخفض إلى أدنى درجاته في ظل النهضة العمرانية المرتقبة على اعتبار أن معايير جودة البناء وتنظيمه والخدمات المتوفرة فيه هي من تحدد السعر المنطقي والمدروس لكل منطقة، وتوقع زهرة أن تحد المرحلة القادمة من عمل صغار تجار العقارات، فالحظوة الأكبر ستكون من نصيب الشركات الكبيرة، حيث سيقتصر عمل المستثمر الصغير على بناء أو اثنين في أحسن الأحوال، ولن يكون له وجود يذكر في ظل التكتلات الضخمة والمشاريع الكبيرة والمنافسة القوية.

ونوه زهرة بأن هذه الظاهرة صحية لأن أبرز سمات هذا العصر هو التكتل والشركات المساهمة، ومن يقدم عمل نوعي هو من سيستمر في السوق، مع الإشارة إلى حتمية تفعيل التمويل العقاري، نظراً لما ستشهده مرحلة ما بعد الأزمة من ازدهار.



لابد من حلول

أصبح هذا المشهد غير المتوازن بحاجة لحلول ومعالجات جذرية كفيلة لإعادة التوازن لقطاع أثبت أسوة بنظرائه في دول العالم، والاشتغال على إعادة تسييل الأموال الموظفة في السوق بحيث تحدّ من المضاربة وتفسح المجال أمام المنافسة الحقيقية، مع الإشارة هنا إلى أن هناك كثير من الانتقادات والتحفظات على التدخل الحكومي في القطاع العقاري، فهو إن وجد لم يتعد الحدود الدنيا التي لا تغن ولا تسمن من جوع، وما حالات التخبط والمضاربة التي تجتاحه إلا نتيجة حتمية لغياب الدور الحكومي عن الساحة العقارية في سورية، واستئثار القطاع الخاص وتجاره لسوق بات التمرد والجنوح عناوين بارزة لها لعقود قضّت مضاجع طالبي السكن خاصة الشباب منهم، لتطل علينا الحكومة بهيئتين عامتين معنيتين بالشأن العقاري، وصِفَتا بجناحين منقذين لسوق العقار، وسيعملان على ضبطه وإعادة استقراره المفقود عبر التحليق به إلى بر الآمان، فالأولى معنية بالتطوير والاستثمار العقاري وقد بشرتنا بمشاريع ورقية لم تجسد بعد على أرض الواقع، والثانية معنية بالتمويل ولكنها إلى الآن لم تنخرط في السوق وتلتحم مع الجناح الأول إلا بالاجتماعات وما يتمخض عنها من "قرارات وتوصيات تهدف إلى تذليل العقبات والتحديات لإعطاء العمل الزخم المطلوب والإقلاع بالمشاريع التنموية العقارية وتأمين السكن الاجتماعي"، وكانت النتيجة إلغاء الأولى لكون أن قانون الاستثمار كفيل بتنظيم عملها من قبل هيئة الاستثمار السورية!

عبء مفترض!

يرى بعض المراقبين أن مشكلة السوق العقارية لدينا لا تتعلق بالتمويل وتوفير السيولة اللازمة لتأمين المساكن الاجتماعية منها والارستقراطية، بدليل الحجم الهائل للكتلة النقدية المسخرة في قطاع العقارات، مستبعدين أن تكون هيئة الإشراف على التمويل العقاري لاعباً أساسياً في السوق وتعمل على ضبطها وتنظيمها، لكن يمكن أن ينحصر دورها بالإشراف على تمويل شركات التطوير العقارية من قبل شركات التمويل المقرر إدخالها إلى السوق بعد إصدار القانون الناظم لعملها، على اعتبار أنه ثبت عدم الملاءة المالية المطلوبة لشركات التطوير، معتبرين أن المصارف يمكن أن تلعب هذا الدور وتقوم بعملية التمويل، وأبدى المراقبون خشيتهم أن تشكل شركات التمويل المرتقبة عبئاً إضافياً مثل سابقاتها (شركات التطوير) التي لم تحرك ساكناً رغم تكاثرها المفرط حسب وصف البعض.

رأي مختلف

في المقابل هناك من يرى أن ثمة حاجة للتمويل العقاري أكبر من الموجود حالياً وأن شركات التمويل العقاري وإعادة التمويل ستعمل على سدها خاصة في مشاريع التطوير العقاري، وأن مناطق التطوير العقاري تحتاج إلى مبالغ مالية ضخمة جداً كونها عبارة عن مدن متكاملة بأطيافها كافة (ضواحي سكنية – مولات - مستشفيات – مدارس ـ الخ)، وقد تصل المبالغ المطلوبة لإنشاء منطقة واحدة لمئات وربما آلاف المليارات من الليرات لا تستطيع المصارف توفيرها، بينما من شأن شركات التمويل العقاري وإعادة التمويل توفير هذه السيولة وبنفس الوقت تضمن حقوق جميع الأطراف في عملية التمويل.

وحجة أصحاب هذا الرأي قائمة على أن توفير التمويل يراعي الوضع الخاص والإمكانيات المالية لأصحاب الدخل المتوسط والمحدود، من خلال تفعيل عامل المنافسة في عملية التمويل العقاري، علماً أن الفرق بين التمويل وإعادة التمويل يكمن بأن الأول يتمثل بتمويل الاستثمار إما بغرض البيع والشراء، أو البناء والترميم وتحسين المساكن والمنشآت، سواء كانت خدمية أم عقارات مخصصة للنشاط التجاري والصناعي والزراعي ـ الخ، أما إعادة التمويل فيعني تمويل محافظ القروض العقارية لدى شركات التمويل العقاري أو المصارف مقابل تحويل حقوقها في الرهن العقاري لهذه القروض للشركات الممولة، أي تقوم بإعادة التمويل لدى شركات أخرى مقابل القروض العقارية، وبالتالي تحصل على تمويل إضافي.

أخيراً

تجدر الإشارة في هذا السياق إلى أنه سبق لنا وأن تحدثنا عن إمكانية دخول الكثير من المؤسسات العامة والنقابات المهنية التي لديها فوائض مالية مودعة في البنوك، إلى مضمار الاستثمار السكني لاسيما وأن قطاعنا العقاري وصل إلى مرحلة باتت تستدعي التدخل الحكومي الفعّال، ولعل أفضل السبل لاستمالة هذه الجهات هو تأهيل وتخديم المناطق النائية والبعيدة عن مراكز المدن بحيث تصبح أكثر جاذبية للاستثمار العقاري وتحقق جدوى اقتصادية للمستثمرين وأخرى اجتماعية لطالبي السكن، ويؤكد مستشار لدى أحد المصارف الخاصة أن أحد أهم الأسباب الحائلة دون تفعيل الاستثمار العقاري هي عدم وجود جدوى اقتصادية من المناطق المعروضة للتطوير العقاري، مشيراً إلى ضرورة الإسراع بإنجاز هذه المشاريع التي أخذت كثيراً من الوقت وآن الأوان لتكون لاعباً أساسياً في السوق، وعلى اعتبار أنها تحتاج لملاءة مالية كبيرة تصل إلى المليارات، فلا ضير أن تساهم بها المؤسسات المالية والنقابات والاتحادات ذات الفوائض، فالتمويل موجود لكنه يحتاج لمن يحسن إدارته وتوجيهه بحيث يحقق الغرض بتأمين معروض يستوعب الطلب المتنامي ضمن إطار المنافسة الشريفة.

لأنّ مؤسسيها هربوا نصف موجوداتها واقترضوا معظمها

المصارف الخاصة لن تمنح قروضا دولارية للمستثمرين!



البعث الأسبوعية – علي عبود

دون أي جدل «بيزنطي»، فإن قرار مجلس النقد والتسليف رقم (١٦٩) الذي يسمح للمصارف المرخص لها التعامل بالقطع الأجنبي بمنح قروض بالعملات الأجنبية لتمويل مشروعات استثمارية تنموية، مهم جدا، بل صدر بوقت متأخر، لكن السؤال: كم عدد المصارف التي تملك كماً كبيراً من القطع الأجنبي كي تتمكّن من إقراض بعضه، سواء كان بحجوم صغيرة أو كبيرة للمستثمرين؟

نعم، الأهم من القرار هو إمكانات المصارف المالية على تنفيذه، فهل لديها فائض كبير من القطع كي تقرضه لمن يرغب من المستثمرين؟

نظرياً، يفترض أن مجلس النقد والتسليف، ومن خلال اطلاعه على ميزانيات المصارف السورية، وتحديداً الخاصة، على اطلاع واف وكاف بموجداتها من العملات الأجنبية، قبل أن يصدِّر قراراً يجيز لها الإقراض للمستثمرين، وإلا ما جدوى تصدير قرار لن يُنفّذ؟

وبما أن الآراء تضاربت حول ملاءة المصارف المرخص لها التعامل بالقطع الأجنبي، باستثناء المصرف التجاري السوري، فإننا نسأل: هل أصدر مجلس النقد والتسليف القرار رقم (١٦٩) دون رأي أصحاب المصارف الخاصة؟

وفي حال صدر القرار بالتشاور مع المصارف الخاصة فهل هي جاهزة فعلاً للتنفيذ أم ستقوم بالتسويف لأن ما لديها من دولارات بالكاد تفي باحتياجات مؤسسيها؟

هل لديها القدرة على الإقراض؟

أكثر من ذلك، هل المصارف الخاصة التي بالكاد تمارس أي نشاط إقراضي في العشر سنوات الماضية، باستثناء مصرف أو اثنين ، ستقوم فجأة بمنح قروض دولارية للمستثمرين، إلا إذا كانون من مؤسسيها؟

لقد طرحت الخبيرة الاقتصادية والعميد السابق لكلية الاقتصاد في القنيطرة الدكتورة رشا سيروب سؤالا مهما جداً: هل لدى المصارف المرخصة القدرة على الإقراض بالقطع الأجنبي؟

وقد طرحت الدكتورة سيروب سؤالها بعد قراءة مفصّلة للقرار، وبعد الاطلاع على التقارير المالية للمصارف التي سمح لها القرار بالإقراض (حتى نهاية ٢٠٢٢ والبعض الآخر لغاية أيلول ٢٠٢٢).

وتبيّن للدكتورة سيروب أن القطع الأجنبي المتوافر لدى المصارف يتراوح بين ٢ و٢,٥ مليار دولار، نصفه موجود في المصرف التجاري السوري، «تقريباً بحدود ١,٥ مليار دولار» في حين ما تملكه المصارف الخاصة من قطع أجنبي، إما موجود في مصارف لبنانية غير قادرة على سحبه، أو في مصارف خارجية خاضع للعقوبات، وهذا يعني إن هذه المصارف ولو كانت تملك القطع الأجنبي، إلا أنه غير قابل للإقراض!

وأشارت الدكتورة سيروب إلى جانب في غاية الأهمية وهو «أن ٩ من أصل ١٤ من مصارفنا الخاصة لم يحققوا لغاية اللحظة شروط الحد الأدنى من رأس المال الذي حدده القانون رقم ٣ لعام ٢٠١٠، والذي هو ١٠ مليارات ليرة للمصارف التقليدية الخاصة، و١٥ مليار ليرة للمصارف الإسلامية»، أي إنهم غير قادرين على الإقراض أساساً، فكيف سنعوّل عليهم لتنفيذ القرار؟

ألا يعلم المركزي؟

ما طرحته الدكتورة سيروب يجعلنا نسأل: ألا يعلم المصرف المركزي بواقع موجودات المصارف الخاصة من القطع الأجنبي؟

لقد سبق وأشار بعض الخبراء إلى أن المصارف الخاصة ليس لديها موجودات فعلية من العملات الأجنبية، لأن ما من مصادر دائمة لتوريدها إلى خزائنها، وهذا ما تكشفه ميزانياتها السنوية، وحتى الموجود منها لم يقم المصرف المركزي بالتدقيق فيما إذا كان موجودا فعلا في المصارف أم على الورق فقط!

صحيح أن المصارف الخاصة تصدر تقارير دورية عن أوضاعها المالية، لكن ما من مرة سمعنا أو قرأنا أن المصرف المركزي تأكد من دقتها، أي فيما إذا كانت موجودة فعليا أم على الورق فقط، وتحديدا ما يتعلق منها بالقطع الأجنبي!

وما قالته الدكتورة سيروب حول وجود القطع الأجنبي للمصارف الخاصة في الخارج سبق وتحدثنا عنه بالتفصيل وفي عدة زوايا ومقالات منذ عدة أعوام، ولكن لم تتحرك أي جهة سواء في وزارة المالية أو في المصرف المركزي للتدقيق في موجودات المصارف الخاصة والتأكد هل هي نقدية أم ورقية؟

أكثر من ذلك لم يسأل المصرف المركزي أصحاب المصارف الخاصة عن أسباب تحويل ٥٠٪ من رؤوس أموالها إلى دولارات وتهريبها للخارج؟

إما تبخرت أو مجمدة في الخارج

تساءلنا في مقالتنا المنشورة في «البعث الأسبوعية» بالعدد ١٨ تاريخ ٢٠٢٠/١٢/٩: ماذا فعلت المصارف الخاصة برؤوس أموالها وبودائع السوريين؟

وطرحنا السؤال حينها بعد اندلاع الأزمتين النقدية والمالية في لبنان إلى حد لم تعد الدولة تملك سيولة لتسديد أقساط دينها العام، وتأمين احتياجاتها من المستوردات والخدمات، وبعد عجز المصارف اللبنانية عن تلبية طلبات مودعيها، وإلزامهم بسقف سحوبات أسبوعه وشهرية لا تكفي احتياجاتهم اليومية!

وتساءلنا أيضا: هل تورطت المصارف الخاصة السورية في الأزمتين المالية والنقدية اللتين تعصفان بلبنان منذ عدة أشهر؟، وإذا كانت قد تورطت، فبأموال مؤسسيهاأم بودائع السوريين؟

وكشفنا بأن المصارف الخاصة السورية أودعت ما قبل عام ٢٠١٥، أي»هرّبت» ٣٥٠ مليار ليرة بالقطع الأجنبي لدى المصارف الخارجية دون إذن من الحكومة أو من المصرف المركزي، وكان هذا المبلغ يشكّل بحدود ٥٠ ٪ من إجمالي موجوداتها النقدية آنذاك.

وتوقعنا أن يكون الجزء الأكبر من القطع الأجنبي ذهب إلى المصارف اللبنانية ، وقد تسبّب «ترحيل» المصارف الخاصة لدولاراتها إلى الخارج، وتحديداً إلى لبنان بخروج كتل كبيرة من القطع الأجنبي من التداول في السوق، ما زاد الطلب على الدولار بفعل تقليص العرض منه على مدى السنوات الماضية.

وكان سعر صرف الدولار في السوق السوداء يتأرجح بين ١٥٠ و ٢٠٠ ليرة سورية، وقد طالب اتحاد العمال الحكومة أن تلزم المصارف الخاصة بإعادة دولاراتها المهربة إلى سورية، ولكن لم يتخذ أي إجراء كان من شأنه تخفيض الضغط على المضاربة على الليرة وإضعاف قدرتها الشرائية.

وإذا كان المصرف المركزي جاد بتفعيل قراره كي لا يبقى حبراً على ورق يجب أن يطلب من المصارف الخاصة العمل على إعادة الدولارات التي هرّبها عبر مؤسسيها إلى المصارف الأجنبية سواء في لبنان أو الخارج وتحديدا سويسرا «جنة الأموال المهربة»!!

ونجزم أن المصارف الخاصة لن تعيد الدولارات كي تستثمرها بمنح القروض للمستثمرين بموجب قرار المركزي، لأن أصحابها من رجال المال والتجار ومعهم نظرائهم اللبنانيين تفضّل استثمارها بالخارج، وفي حال فعلوها في المصارف اللبنانية أو بشراء سندات خزينة لبنانية، ولم يهربوها إلى مصارف أوروبية وأمريكية، فهذا يعني أنها تبخّرت، وحتى في حال كانت موجودة في مصارف أجنبية فهي في حكم المجمدة بفعل العقوبات وقانون قيصر!

الخلاصة:

نستبعد أن تكون المصارف الخاصة متحمسة لصدور القرار رقم ١٦٩ بدليل لم يصدر عنها أي تعليق أو ترحيب أو توضيح، أو المطالبة بتوفير مستلزمات التنفيذ.الخ.

ونستبعد أيضاً أن يكون مجلس النقد والتسليف قد أجاب على السؤال قبل أن يصدر القرار ١٦٩ : هل موجودات المصارف الخاصة من القطع الأجنبي كافية لمنح القروض للمستثمرين؟

لم نصل بعد إلى درجة متقدمة في تعليم ذوي الإعاقة!

غياب واضح لبرامج الإعداد الأكاديمي للمعلمين والأخصائيين في تكنولوجيا التعليم

البعث الأسبوعية – غسان فطوم

أصبح تعليم ذوي الإعاقة من ضمن أولويات واهتمامات المجتمعات في كل أنحاء العالم، بل هو واحد من أهم المواضيع الاجتماعية متعددة الأبعاد.

محلياً لم نصل بعد إلى درجة متقدمة في تعليم ذوي الإعاقة بالرغم من بعض التقدم الذي حققناه في مجال التربية والتعليم، وخاصة ما يتعلق بتوظيف تقنيات التعليم الحديثة التي باتت اليوم من أفضل الطرق المستخدمة في مساعدة المعلم في إيصال المعلومات وتنمية المهارات عند المتعلمين من ذوي الاحتياجات الخاصة وغيرهم، كونها ترفع من مقدرتهم ليس فقط في استيعاب المنهاج، وإنما في تطبيق مهارات الحياة اليومية.

وتشير الأبحاث والدراسات إلى أن "توظيف التقنيات ينبغي أن يتناسب مع طبيعة كل إعاقة، فالإعاقة البصرية تتطلب أدوات قراءة خاصة مصممة بطريقة برايل ومطبوعة بأحرف كبيرة، والإعاقة السمعية تتطلب توظيف مُعينات سمعية واستخدام لغة الإشارة ، بينما الإعاقة الجسمية تتطلب استخدام معدات خاصة، في حين فئة الاضطرابات الانفعالية تتطلب صفوفا صغيرة ذات تنظيم عالٍ "، وبذلك يستخدم كثير من المعلمين هذه التقنيات الحديثة كعامل إيجابي يساهم في تعديل سلوكهم.

جزء أساسي وهام

في هذا الإطار يؤكد الدكتور ماهر محمود آغا مدير مركز صدى التخصصي لتأهيل الكلام واللغة أمين سر الجمعية السورية للعلوم النفسية والتربوية، ورئيس مجلس إدارة جمعية شآم للطفولة أن استخدام تكنولوجيا التعليم وتوظيفها بات جزءاً أساسياً من العملية التعليمية الخاصة بذوي الإعاقة كونها تسهل أداء المعلم والمعالج والمدرب داخل الصف، مشيراً إلى أن مهارات المعلم الكفء تلعب دوراً كبيراً في توظيف هذه التقنيات لتكون أكثر فعالية مع الطفل المعاق، حيث تساعد تكنولوجيا التعليم على توضيح المعنى أو المفهوم في المناهج الدراسية.

وبيّن الدكتور آغا أن الأداء يتحدد بنوع الإعاقة وبالتالي التقنية التي يجب أن يستخدمها المعلم يجب أن تكون متناسبة مع الإعاقة التي يتعامل معها لضمان سهولة وصول المعلومة وترسيخها في ذهن التلميذ المعاق.

مهارات التواصل

وحتى تنجح عملية تعليم وتأهيل ذوي الإعاقة بحسب الدكتور آغا يجب أن تتوافر لدى المعلمين مهارات التواصل العالية كي يساعدوا التلاميذ على تنمية مهاراتهم وقدرتهم على استخدام وسائل التواصل المختلفة، وكذلك على المعلم أن يكون متمكناً من مهارات استخدام تكنولوجيا التعليم، والأهم توفير بيئة تعليمية هادفة تهتم ببناء اتجاهات إيجابية نحو استخدام تكنولوجيا التعليم للأفراد ذوي الاحتياجات الخاصة.

وأيضاً على المعلم أن يكون صبوراً وإيجابياً وقادراً على التكيف مع حالة الطفل المعاق، لأن ذلك يساعد على بناء الثقة بينهما، مع ملاحظة نقطة هامة وهي التواصل الدائم من قبل المعلم مع الأهل حتى يفهم بشكل جيد حالة الطفل وكيفية التعامل معها.

أهم الخطوات

بناء على ما سبق هنا ثمة سؤال يطرح نفسه: ما هي أهم خطوات تربية وتعليم الطفل من ذوي الإعاقة التي تحقق له التكيُّف داخل الأسرة والمجتمع، وما مدى توفر ذلك في مدارسنا ومراكزنا التدريبية الخاصة بالأفراد المعاقين وخاصة الأطفال منهم؟

من وجهة نظر الدكتورة نسرين موشلي أستاذة أصول التربية في كلية التربية بجامعة دمشق، أن الأسرة هي القوة الأساسية لاندماج وتكيّف الطفل المعاق في المجتمع، ولأنها كذلك، طالبت "موشلي" الأسرة التي فيها طفل معاق أن تقبل طفلها ولا تنكر أو تخجل من إعاقته لأن تعاونها وتواصلها مع المعلم هو الأساس في نجاح عملية تعليمه وتأهيله، مؤكدة على كل أسرة أن تفهم تفاصيل الإعاقة، فكل إعاقة لها خصوصية، وعلى الأسرة أن تدرك تلك الخصوصية حتى تتعامل بالشكل الصحيح مع طفلها المعاق.

وشددت الدكتور موشلي على ضرورة أن تعتني الأسرة بتعليم طفلها المعاق كيف يعتمد على نفسه كالقيام بعمل بعض الاحتياجات الشخصية لأن هذا العمل يقوي ويعزز ثقته بنفسه، ويسهل عليه عملية إدماجه من خلال المدارس الخاصة بذوي الإعاقة أو المدارس الحكومية التي بدأت تهتم بذلك.

غياب الجهة الأكاديمية

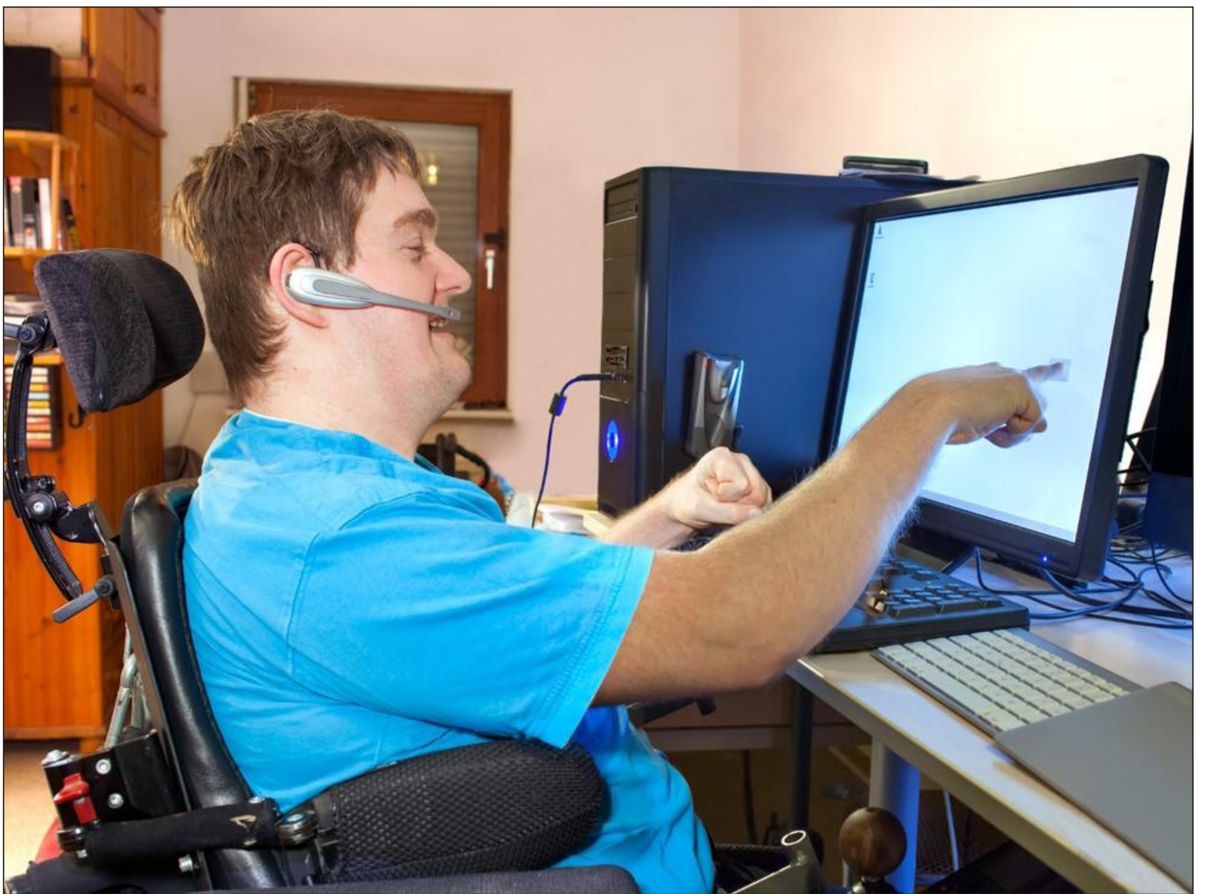
ولم تخفِ الدكتورة موشلي ما تعانيه برامج تربية وتعليم ذوي الإعاقة من معوقات في مدارسنا ومراكزنا، حيث لا يوجد عندنا جهة أكاديمية تعمل على إعداد متخصصين يشتغلون على هذه البرامج الموجهة لذوي الإعاقة، مشيرة إلى أن ما يحصل من تدريب هو اجتهادات شخصية لمعلمين ومدربين ومعالجين عن طريق جمعيات أو مراكز متخصصة، لذلك –والكلام للدكتورة موشلي- نحن بأمس الحاجة ليكون عندنا بنية تحتية لتطوير البرامج التعليمية والتدريبية الخاصة بذوي الإعاقة ومن أهمها: البناء المخصص ودعمه في كل ما يحتاجه الطفل المعاق، إضافة إلى ضرورة توفر المعدات اللازمة التي تساعده على الحركة، والعمل بشكل جاد على الإعداد الأكاديمي للمعلمين والأخصائيين في تكنولوجيا التعليم الذين يتعاملون مع الأشخاص ذوي الإعاقة، ولفتت إلى أن كليات التربية في جامعاتنا قادرة اليوم على تأهيل هؤلاء المعلمين والأخصائيين وحتى أولياء أمور ذوي الاحتياجات الخاصة بعد أن تم افتتاح قسم خاص بذلك كما في كلية التربية بجامعة دمشق.

معوقات أخرى

بدوره أشار الدكتور آغا إلى وجود معوقات أخرى تعيق المعلمين والمدربين وتمنعهم من أداء عملهم، وأهمها: عدم توفر متطلبات العمل كالمواصلات والأجر المناسب لقاء التعب الذي يبذله المعلم، إضافة لغياب التعاون من قبل أهل الطفل أو التلميذ المعاق، ورغم ذلك يبذل المعلمون جهداً كبيراً ويحاولون التكيف مع هذه الصعوبات لإيمانهم بعملهم وأهمية تحقيق هدفهم، علماً أنه في بعض الأحيان تكون استجابة الطفل صعبة جداً نتيجة لخصوصية حالته.

كلنا أمل

نؤكد أخيراً على أهمية دور الإعلام في توعية الأسرة خاصة والمجتمع عامة للتعامل بشكل جيد مع الأطفال ذوي الإعاقة، فهم بحسب الاختصاصيين والباحثين التربويين يحتاجون إلى "تصميم وتطوير مصادر ووسائل تعلم ومنظومات تعليمية مناسبة لهم، وتلبي احتياجاتهم وتحل مشكلات تعلمهم، وتنقل إليهم التعلم المطلوب بكفاءة وفاعلية خاصة في ظل تطور وتقدم تقنيات التعليم الحديثة"، وكلنا أمل أن تتصدى وزارة التربية لذلك وتعد العدة المناسبة بالتعاون والتكاتف الاجتماعي بين جميع الفئات في رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة لأن العملية مكلفة، وذلك بدءاُ من دراسة وتحليل مشكلات ذوي الإعاقة ومعرفة احتياجاتهم التعليمية، مروراً بتحليل البرامج والمقررات الدراسية، وصولاً لتأمين البيئية التعليمية بالمكان المناسب الذي يتوفر فيه الوسائل التعليمية الخاصة في المعاهد والبرامج الخاصة بذوي الإعاقة، مع التركيز على توفير التقنيات الحديثة التي تراعي سهولة الاستخدام وفعالية الأداء عن المعلم والتلميذ.



منافسات الدوري الكروي الممتاز تدخل مراحل الحسم في صراع الصدارة وتفادي الهبوط

التكافؤ عنوان الجولات الماضية والتوقع بنتائج المباريات قريب من المستحيل

البعث الأسبوعية-ناصر النجار

أنهى الدوري الكروي الممتاز أربع مراحل من الإياب وبدأت المنافسة تزداد سخونة وإثارة وبدأت الحساسية والتشنج يظهران للعلن، ومثل كل موسم تتواصل الاستقالات والإقالات بين المدربين أملاً بنتائج أفضل لتفادي أزمة الهبوط أو لتحسين صورة منافسة الفريق على اللقب.

وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على قصر فكر وتخطيط كروي في قيادة اللعبة الشعبية الأولى على صعيد الأندية، ومع مطلع الإياب (على سبيل المثال) تم تبديل ستة مدربين أي أكثر من نصف مدربي فرق المسابقة، وهذا أمر لم يحدث من ذي قبل في الدوري ، ونتساءل عن الأسباب التي أدت إلى هذه التغييرات مع العلم أن المدرب المستقيل ينتقل من ناد لآخر مباشرة لتؤكد هذه الحالة الغريبة أن مشكلة النتائج الحاصلة عليها الأندية ليست بالضرورة بسبب يخص المدرب ولا يمكننا أن نجزم في كل الحالات أن تراجع مستوى الفريق سببه المدربون، فحسين عفش على سبيل المثال انتقل من الجيش إلى أهلي حلب، وماهر بحري من أهلي حلب إلى جبلة، وأحمد عزام من الكرامة إلى الوحدة، ولو كان هؤلاء المدربون عالة على فرقهم التي استقالوا منها أو أقيلوا منها ما انتقلوا إلى فريق آخر وبالمستوى ذاته، أما المدربون الذين انضموا إلى المدرجات فهم مدرب جبلة علي بركات ومدرب الوحدة وليد الشريف ومدرب الطليعة بشار سرور، والمدربون الجدد اقتصر عددهم على أيمن الحكيم الذي دخل الدوري لأول مرة هذا الموسم الجديد مدرباً للجيش وعاد فراس قاشوش إلى الطليعة مع العلم أنه درب الفريق في مطلع الذهاب لثلاث مباريات.

وكما يقال فالمدرب هو الحلقة الأضعف في عالم كرة القدم ويتحمل على عاتقيه وزر الإدارة واللاعبين والظروف وكل العثرات الأخرى، ودوماً في عالم كرة القدم تتجه الأندية إلى الحل الأسهل وهو إبعاد المدرب لأنها لا تستطيع طرد لاعبيها ولا يستطيع اللاعبون طرد الإدارة.

العادة السيئة هذه ما دامت تسيطر على فرقنا لا يمكن لهذه الفرق أن تعرف الاستقرار الفني وأن تحلم بالتطور والتطوير، فعدم الاستقرار الفني يولد اضطراباً بالفريق وعدم انسجام خصوصاً أن أغلب المدربين يتابعون مرحلة ولا يبنون فريقاً.

ومع مرحلة الإياب لم يتوقف التغيير والتبديل على المدربين فقط بل تعداه للاعبين فمن خلال الميركاتو الشتوي تبادل أربعون لاعباً مراكزهم من فريق لآخر وعدد قليل جاؤوا من الخارج وعددهم لا يتجاوز سبعة لاعبين مع محترفين أجانب اثنين، واحد غاني للوحدة (محمد أنس) والثاني لأهلي حلب السنغالي (بابا سالا) إضافة للاعب أردني تعاقد معه الوثبة من نادي السلط الأردني (معاوية المعايطة).

لكن السؤال المهم: ما مدى استفادة الفرق من هذه التنقلات كلها؟

الفائدة كانت جزئية لبعض الفرق وليست نوعية، فلم نجد المدرب القادر على نفض الفريق وهو أمر طبيعي لأن لمسات المدرب لتظهر تحتاج إلى وقت وإلى عناصر متكاملة، ولم نجد اللاعبين القادرين على قلب الفريق رأساً على عقب وإحداث نقلة نوعية داخل الفريق داخل الملعب، لأن مسائل كرة القدم لا تقوم على مدرب ولا على لاعب أو اثنين.

مربع الكبار

الفرق الوقعة في مربع المنافسين بقيت على ما هي عليه وهي تتبادل بينها الكراسي الموسيقية والواقع مباراة بعد أخرى ومن يوفق اليوم يتعثر غداً طبقاً للمباراة ومستوى الفريق المنافس.

المحظوظون حتى الآن فريقا أهلي حلب والفتوة فقد نالا تسع نقاط من أصل ١٢ نقطة، لكن إن تابعنا مستوى المباريات فنجد أن أهلي حلب لعب مع فريقين منافسين ففاز على واحد وهو الجيش بهدف بينما خسر أمام الثاني وهو الفتوة بهدف، وفاز على الكرامة والوحدة بهدف، أما الفتوة فقد خسر أمام تشرين بهدف وفاز بالنتيجة ذاتها على أهلي حلب، وحقق الفوز على فريقين غير منافسين هما الكرامة (١/٣) وحطين بهدف، وهنا نجد أن الكفة متعادلة بين الفريقين في إطار المنافسة على اللقب، الفريق الثالث الوثبة فقد نال سبع نقاط من أربع مباريات فاز على الطليعة (٣/صفر) وعلى الوحدة بهدف وحيد، وتعادل مع حطين بلا أهداف وخسر أمام جبلة (٢/١) في مباراة أثارت الكثير من إشارات الاستفهام العريضة على المستوى التحكيمي.

من هذه البداية نجد أن الوثبة مطالب بشد الهمة لأنه لم يواجه من الكبار إلا جبلة، وعلى الفريق ألا يتأثر نفسياً مما حدث ويتابع سيره وكأن شيئاً لم يكن.



جبلة نال أيضاً سبع نقاط إنما من ثلاث مباريات ففاز على حطين والوثبة (١/٢) وتعادل مع الطليعة بهدف لمثله، حالة الفريق جيدة ويمكنه الاستمرار مع كوكبة المنافسين لأنه يسير معهم وسيكون هذا الأمر رهن المباريات القوية التي سيلعبها الفريق خارج أرضه خصوصاً مع تشرين وأهلي حلب والفتوة والجيش.

الجيش كان آخر المنافسين ولم يحقق إلا أربع نقاط في ثلاث مباريات وأضاع خمس نقاط، فبدأ بداية جيدة أمام المجد وحقق فوزاً كبيراً بأربعة أهداف لهدف، وقدم مباراة جيدة أمام تشرين باللاذقية وعاد متعادلاً بهدف لهدف، لكن العلامة السيئة نالها بلقاء أهلي حلب بدمشق عندما خسر أمام أهلي حلب بهدف في مباراة من المفترض أن تكون نقاطها مضاعفة، الجيش لم يبتعد كثيراً وهو قادر على العودة إلى أجواء المنافسين ومزاحمتهم إن أحسن الأداء وقطف النتائج.

كل التوقعات التي سبقت مرحلة الإياب دلّت على أن تشرين قادر للعودة إلى المنافسة وخصوصاً بعد أدائه الجيد مع المريخ السوداني وتفوقه عليه وانتقاله إلى الدور الثاني من البطولة العربية وإضافة إلى ذلك حقق فوزاً مهماً على أحد كبار الدوري الفتوة بهدف، لكن كل ذلك خاب واقتصرت نتائجه بعدها على تعادلين ايجابيين بهدف لمثله مع الطليعة والجيش فضعفت أحلامه وآماله بدخول عالم المنافسة خصوصاً أن الفارق بينه وبين المتصدر بات تسع نقاط، فريق تشرين سيحتل منطقة الوسط وحيداً لكن سيكون له الدور الأبرز بتحديد وجهة المنافسة وخصوصاً عندما يواجه الكبار جبلة والوثبة واهلي حلب، مع العلم أن لقاءه مع أهلي حلب هو الأخير بالدوري في حلب.

تفادي الهبوط

خمسة فرق تتنافس على تفادي الهبوط والمواقع بينها قريبة والمباريات التي تواجهها أكثر من صعبة، والهبوط سيكون لفريق واحد من هذه الفرق الخمسة بعد أن تبرع الجزيرة فحجز المقعد الثاني من خلال استبعاده من الدوري وهبوطه للدرجة الادنى وذلك بعد انسحابه من لقاء أهلي حلب بمرحلة الذهاب وكان قبلها انسحب من لقاء الوحدة في افتتاح الدوري.

الكرامة على رأس قائمة الفرق المهددة بالهبوط ولم ينل إلا نقطة واحدة وخسر ثلاث مباريات توالياً أمام أهلي حلب بهدف وأمام المجد بهدفين لهدف وأخيراً أمام الفتوة بهدف لثلاثة والنقطة الوحيدة حققها جراء تعادله السلبي مع تشرين.

الكرامة وضعه حرج لكنه يبتعد عن البقية بفارق نقطتين قد تشفعان له في النهاية، كل مبارياته قوية لكن الأقوى ستكون مع منافسيه على الهبوط حطين والوحدة والطليعة.

أسوأ موسم للوحدة وأسوأ بداية في مرحلة الإياب، ولم نذكر سابقاً أن فريق الوحدة خسر أربع مباريات متتالية أولها نهاية الذهاب مع جبلة بثلاثية نظيفة وفي الإياب خسر أمام الوثبة واهلي حلب بهدف نظيف وأمام جاره المجد بثلاثة أهداف لهدفين، الوحدة الفريق الوحيد الذي لم يحقق في الإياب أي نقطة لذلك بادر مدربه وليد الشريف بالاستقالة وتعاقدت إدارة النادي مع المدرب أحمد عزام لتفادي الهبوط.

مصير الوحدة متعلق بالمباريات التي سيلعبها مع خصومه المباشرين على الهبوط وهم الكرامة والطليعة وحطين، أما بقية المباريات فتحتاج جهد مضاعف لنيل نقطة أو فوز مفاجئ من فرق الصدارة الجيش وجبلة والفتوة، وربما كانت مباراة تشرين صعبة أيضاً جداً.

الطليعة لم يحقق من ثلاث مباريات إلا نقطتين بتعادله السلبي مع المجد ومع جبلة بهدف لهدف وبالمقابل خسر أمام الوثبة في افتتاح الدوري بثلاثة أهداف نظيفة.

مشكلة الطليعة أنه يعاني من مشاكل داخلية خفية وإن لم يتم السيطرة على الوضع فسيبقى في دائرة التهديد حتى النهاية، وللنجاة من هذا الخطر المحدق فالفريق يحتاج إلى جهد كبير ومضاعف وخصوصاً في المباريات التي تجمعه مع منافسيه على الهبوط وهي: الكرامة والوحدة وحطين، اما بقية المباريات فهي صعبة في شكلها ومضمونها وسيلعب مع الجيش والفتوة وأهلي حلب، اما لقاءه مع تشرين فهو مرهون بالظروف ومستوى الأداء والحافز بين الفريقين.

حطين في وضع ليس ساراً لعشاقه ولم يحقق أكثر من نقطة وحيدة بعد تعادله الثمين مع الوثبة بلا أهداف بينما خسر أمام جبلة بهدفين لهدف وأمام الفتوة بهدف وحيد، وكلتا المباراتين خسرهما ظلماً كما أكد المراقبون بسبب أخطاء تحكيمية فاضحة، المستوى الذي يقدمه حطين في الإياب أفضل بكثير مما قدمه في الذهاب ومن الممكن أن يتجاوز مشكلة النتائج في المباريات القادمة وقد لعب مع جاره تشرين مباراة الديربي والجريدة على الطابع.

أيضاً نجاح حطين بالبقاء بين الكبار بالدوري الممتاز وتفادي الهبوط يكمن بالفوز على منافسيه في المراكز الأخيرة وهم المجد والكرامة والطليعة والوحدة، وهذه ميزة ايجابية لأنه لعب مع ثلاثي المقدمة ولم يبق أمامه من نخبة الدوري إلا أهلي حلب والجيش.

آخر الفرق المجد وهو أفضل المهددين إذ نال سبع نقاط من أربع مباريات عوض تأخره بالذهاب حيث لم يحقق أكثر من نقطتين، المجد فاز على خصومه المباشرين الكرامة بهدفين لهدف والوحدة بثلاثة أهداف لهدفين وتعادل مع الطليعة بلا أهداف وخسر أمام الجيش ٤/١.

المباريات التنافسية للمجد لم يبق منها إلا لقاء حطين وهو مهم جداً لأن نقاطه مضاعفة أما بقية المباريات فهي مع الفرق الكبيرة التي تمني نفسها بفوز عريض في إطار منافستها على اللقب، وأخيراً نقول: لا يأس مع الدوري لمن أراد الصدارة أو البقاء.



يفتح باب التساؤلات حول الجدوى المستقبلية والفوائد الفنية!

البعث الأسبوعية -عماد درويش

اصبحت كرة السلة السورية الموسم الحالي موسومة باللمسة اللبنانية، حيث وجدت بعض الأندية ضالتها بالتعاقد مع مدربين لبنانيين في خطوة غير محسوبة من قبل أنديتنا خاصة وأن بعض الأسماء ليس لها ماض في كرة السلة اللبنانية مع وجود بعض الاستثناءات.

فأندية (أهلي حلب والكرامة والوحدة) قامت بالتعاقد مع مدربين لبنانيين، فتعاقد نادي الأهلي مع غسان سركيس، والوحدة مع مروان خليل، في حين يقود فريق الكرامة داني عاموس.

هذه الخطوة تشير إلى أن بعض أنديتنا لم تعد تجد أن مدربينا الوطنيين لديهم ما يقدمونه للاعبين ولسلتنا بشكل عام، وهو ما تتحمله الاتحادات التي تعاقبت على اللعبة والتي لم تعمد إلى إقامة دورات لمدربينا على مستوى عال خارج حدود الوطن، فإجراء دورة محلية لمدة ستة أيام غير كافية لتأهيل مدربينا في ظل التطور الهائل لكرة السلة على مستوى منطقتنا وعلى مستوى العالم.



أموال مهدورة

الحديث عن قيمة التعاقد مع المدربين اللبنانيين نسبة إلى المحليين أثار العديد من إشارات التعجب، حيث اعتبرت بعض الكوادر أن هنالك غبن في القيمة المالية لعقود مدربينا فالمدرب اللبناني يتقاضى بالعملة الصعبة، وبقيمة عالية جداً، وهو يرهق الأندية من الناحية المادية، في حين نجد أن أي مدرب محلي لا يتقاضى سوى جزء يسير من قيمة عقد المدرب اللبناني.

ولابد من الإشارة أن استقدام المدربين يتم لفترة محدودة لا تتجاوز عدة أشهر (ستة أشهر على أكثر تقدير) كون الدوري لا يتجاوز هذه المدة كلها، لكن غاب على ذهن الأندية أن اللاعبين بحاجة للتدريب طيلة الموسم، ليتبادر سؤال جوهري غاب عن أذهان إدارات الأندية: ماذا سيقدم المدرب في هذه الفترة القصيرة علماً أن كرة السلة والرياضة بشكل عام تحتاج إلى استقرار فني وتخطيط طويل المدى.

أسماء لامعة

في ضوء هذا الواقع يتبادر سؤال جوهري حول سبب عدم تعاقد أنديتنا مع مدربينا الوطنيين العاملين في الدوريات العربية؟ خصوصاً أن بعض المدربين هم الذين أسسوا كرة السلة في الخليج وعددهم كبير جداً، ويسود الاعتقاد أن هؤلاء المدربون جاهزون لقيادة أنديتنا، كون الفترة ليست طويلة (ليست موسم كامل) وهم الأقرب لعقلية لاعبينا.

المدرب والحكم الدولي السابق هشام الشمعة أبدى لـ«البعث الأسبوعية» استغرابه مما يحصل في سلتنا من التعاقد مع المدربين اللبنانيين، وتساءل ماذا جرى لاتحاد السلة وانديتنا ورياضتنا حتى نستقطب مدربين لأنديتنا، ونحن كنا ومازلنا نصدر المدربين والحكام وما أكثرهم للخارج، مضيفاً: إذا حصرنا المدربين وكيف صنعوا أمجاد وبطولات خارج حدود الوطن لوقفنا عاجزين عن حصرها، ففي الخليج على ما أذكر كان هناك المرحوم راتب الشيخ نجيب، وعدنان ياسين ونضال البكري وفراس القوجة ومحمد القدسي وجاسم خلف وعماد كنجو وعماد عثمان ولؤي الملقي ومحمد الحلبي ورامي الخطيب وهمام وعمر كركوكلي وأحمد حلفاوي وعامر خباز وعمر الشريف وخالد الحلبي ومجد سراج وعروة ملحم وغادة الراعي وهلا شحادة وعبدالله هاشم ومحمود العابد وسامر كيالي وهادي درويش، والكثيرين لكافة الفئات ذكور واناث.

استيراد غريب

وأشار الشمعة إلى ان سلتنا كان تصدر المدربين للبنان لكن لأسباب غريبة أصبحت تستورد منها أسماء منها المعروف ومنها من نجهل أسمائهم وماضيهم، مبيناً أن السنوات الطويلة الماضية شهدت وجود نخبة من مدربي سورية في لبنان امثال رزق الله زلعوم وجورج كلزي وآخرون صنعوا أمجاداً للأندية والمنتخبات اللبنانية، ولسنوات عدة كان الاتحاد اللبناني يستعين بخبرات حكامنا للدوري اللبناني.

وأضاف الشمعة: هناك ثغرة كبيرة في أنديتنا التي أصبحت تستغني عن خاماتها الأصلية لاستبدالها بخامات مزيفة خوفاً على مصالحها المالية أو الإدارية، وتستبعد المدرب الجيد وتستبدله بالدرجات الأدنى، وخير مثال الاندية ذات الماضي العريق والبطولات والتي لديها لاعبين على مستوى آسيا، فلا يوجد لديها ما يقودها على مستوى الدوري، وأندية أخرى لها ماض لأعوام طويلة في الدوري المحلي ، ولها أمجاد عربية لا يوجد ما يقود دفتها داخلياً، وبذلك تبقى أنديتنا وإداراتها تتصارع وتضع شماعتها على المدرب، وتنسى أنهم لم يصنعوا لاعباً موهوباً لأنديتهم، ولا يهمهم ذلك منذ سنوات، فالأهم عندها توفير المال العام للخاص، ووضع مدربين بحاجة لمن يدربهم، على حساب بناء كرة السلة المتدهورة بالأساس، والأفضل من إحضار مدرب ليس له ماضٍ عودة مدربينا المحترفين خارجياً.

سابقة خطيرة

كما أبدى مدربنا الوطني فراس قوجة استغرابه وامتعاضه من الأندية المحلية التي تعاقدت مع مدربين لبنانيين، سيّما وأن هناك مدربين سوريين في الإمارات أو في قطر وسلطنة عمان على مستوى عال، وعندما كانوا يدربون كان المدربين اللبنانيين ليس لهم اسم في كرة السلة باستثناء غسان سركيس، مضيفاً: باعتقادي أن بعض اللاعبين الذين تدربوا في لبنان خلال توقف الدوري ضمن معسكرات لتطوير الأداء والمهارات هم الذين قاموا بالضغط على إدارات الأندية التي يلعبون فيها للتعاقد مع المدربين اللبنانيين، وللأسف هناك بعض صفحات التواصل الاجتماعي تقوم بالترويج للمدربين اللبنانيين وأثرت على إدارات الأندية، وهذه سابقة خطيرة جداً على كرة السلة السورية.

وكشف قوجة أن معظم المدربين في المهجر من الصعب أن يتركوا أنديتهم للتعاقد مع أنديتنا المحلية بعقد لا يتجاوز ستة أشهر دون وجود ضمانات تحفظ حقوق المدرب في المستقبل.

تقنية حَكم الفيديو المساعد

تستمر في إثارة الجدل وتعهدات من الفيفا بتطويرها!

البعث الأسبوعية-المحرر الرياضي

ماتزال تقنية حكم الفيديو المساعد التي اعتمدت في أكبر بطولات كرة القدم العالمية تثير الجدل بعد أن بات تدخلها مرهوناً برغبة الحكم الموجود في غرفة التحكم، حيث أشعل الهدف الذي سجله فريق يوفنتوس على غريمه نابولي يوم الأحد الماضي في قمة مباريات الجولة الحادية والثلاثين من الدوري الإيطالي خلافات كبيرة وذلك بعد أن ثبت حكم المباراة الرئيسي الهدف قبل أن يتدخل حكم الفيديو ويطلبه منه مشاهدة اللقطة التي استدعت إلغاء الهدف بطريقة شابتها الكثير من الشكوك.

ولعل حادثة مباراة يوفنتوس ونابولي لن تكون الأخيرة حيث سبقها تشكيك مدرب ريال مدريد كارلو أنشيلوتي بجدوى تدخل الفيديو في مباراة الكلاسيكو أمام برشلونة الشهر الماضي والتي حرمت فريقه من هدف كان كفيلاً بخطف نقاط الفوز.

ضبابية الفكرة

المشكلة الأكبر التي تواجه مصداقية التقنية واستخدامها هي عدم وضوح كيف ومتى وأين يتدخل الحكم المساعد، خصوصاً مع وجود حالات كثيرة مرت في أكبر المسابقات لم يتدخل فيها القائمون على التقنية لتصحيح أخطاء الحكم الرئيسي، ما جعل النظر إليها تشوبه العديد من الشكوك التي أكدت على أن التقنية رغم وجود جانب تكنولوجي فيها لاتزال تخضع لرغبات بشرية.

المدافعون عن وجود التقنية يملكون العديد من الشواهد عن تحول كرة القدم لتصبح أكثر عدالة مع تقليل هامش الاخطاء التحكيمية التي بات تصحيحها سهلاً وسلساً مع تضييق الخناق على الاعتراضات داخل الملعب التي تتحول عادة لحالات شغب خارجه، أي أن الفوائد تعدت موضوع التحكيم ولعب الكرة على المستطيل الأخضر فقط.



المزيد من التكنولوجيا

تقنية الفيديو وحسب الاتحاد الدولي لكرة القدم هي أولى الخطوات لإدخال التكنولوجيا بشكل أوسع لعالم كرة القدم، حيث كان مدير التطوير في «الفيفا» أرسين فينغر قد أكد أن التوجه القادم هو مساعدة الحكم في اتخاذ القرارات فيما يخص حالات التسلل، لتُصبح تلقائية بالكامل، ما يلغي قرار الحكم المُساعد، ولا يستدعي تدخله.

وأوضح فينغر «سيكون هناك تطور كبير في التحكيم، تجري دراسة كل التفاصيل، التكنولوجيا يمكنها تحديد إذا ما كان القرار ناتجاً عن فارق بنحو ٥ أو ٦ سنتيمترات، سيتحسن الفار بسرعة كبيرة، إذا غيرنا البرتوكولات المعتادة، وتمكنا من الاستفادة من اللاعبين السابقين في غرفة الفيديو».

كلام فينغر تحول لواقع في الفترة الماضية مع إدخال تقنية التسلل الآلي واحتساب الوقت بدل الضائع بشكل أتوماتيكي ما يعني أن محاولات إعادة عقارب زمان كرة القدم القديمة لن تنجح.

حالات محددة

تطور تقنية «الفار» وتحولها لضرورة قصوى جعل مطالبات العديد من محبي اللعبة تتمحور حول ضرورة تطوير عملها الذي تم تحديده في حالات معينة، فالتقنية يُمكن للحكم اللجوء لها في حالة تثبيت أو إلغاء هدف فيمكن لحكم الساحة العودة لتقنيّة الفار عندَ تسجيل أحد الفريقين لهدف حيثُ يتحقّق من صحّته وما إذا كان أحدُ اللاعبين قد ارتكبً خطأ، وفي ركلات الجزاء يسمح للحكم المباراة العودة إلى التقنية في حال ما أعاقَ مدافع الفريق مهاجمَ الفريق الخصم أو حتى في الحالة التي يدّعي فيها هذا الأخير عرقلته ، وبشكلٍ عام فإنّ الحكم يعودُ للتقنيّة حينما يكونُ هناك شكٌ في وجودٍ ضربة جزاء لكنّه لا يعلن عنها دوما بل قد يُنذر في أحيان أخرى المهاجم للتمثيل، إضافة لذلك يمكن لحكم المباراة العودة لتقنيّة الفار للتأكد من تصرف أو سلوك لاعب معين وما إذا كان يستحقّ الطرد المباشر أم لا، وكذلك قد يعود الحكم للتقنية للتأكد من هوية اللاعب الذي يستوجبُ الحصول على بطاقة سواء كانت صفراء أم حمراء.

خارج السرب

أمام التهافت على شراء تقنية الفار في مختلف دول العالم قرر الاتحاد السويدي لكرة القدم عدم استخدام تقنية الفيديو في المسابقات المحلية، بعدما طلب ١٨ من أصل ٣٢ نادياً منافساً هناك عدم الموافقة على إدخالها، فالأندية السويدية التي رفضت مشروع استخدام تقنية الفيديو ترى أنه من المُبكر الاعتماد على هذه التكنولوجيا في الوقت الحالي.

وحسب وسائل الإعلام المحلية فإن الاتحاد السويدي لكرة القدم أدخل السرور إلى المسؤولين عن اتحاد المشجعين المحلي، الذي يعتبر أن عدم استخدام تقنية الفيديو المساعد «فار» يزيد من إثارة المواجهات رغم احتمال وقوع الحكام بالأخطاء.

سنوات عديدة

كل ما سبق يشير إلى أن فكرة مساعدة الحكام أمر إيجابي إن كان وفق معايير واضحة لا يكون للإنسان دور في تجيير التكنولوجيا لمصلحة طرف دون أخر، وللعلم فإن الاتحاد الهولندي لكرة القدم كان قد أطلق شرارة حكم فيديو المساعد عام ٢٠١٠ لكن الفيفا حينها لم يتجاوب مع الفكرة بحجة أنها ستغير من شكل اللعبة ، لكن بدءاً من عام ٢٠١٥ تغيرت النظرة للتقنية وانطلق الاتحاد الدولي لتجريبها ليستقر الحال على تعميمها في كل البطولات الكبرى، حيث تعتبر بطولة كأس القارات ٢٠١٧ هي أول بطولة رسمية تابعة للفيفا يتم استخدام فيها هذه التقنية، وكان أول استخدام لها في مباراة البرتغال والمكسيك، حينما ألغى الحكم هدفاً لمصلحة لاعب البرتغال بيبي بداعي التسلل بعدما تم اللجوء لخاصية حكم الفيديو المساعد.

في ذكرى مولدها:
الشاعرة سنية صالح.. «آخر طفلة في العالم»



أمينة عباس

يجمع النقاد على أن الشاعرة الراحلة سنية صالح التي ولِدت في مثل هذه الأيام من عام ١٩٣٥بمدينة مصياف-محافظة حماة-صوت شعري متفرد في إطار قصيدة النثر العربية ومن أعذب التجارب الشعرية العربية وأكثرها فرادة وصدقية، لذلك بقيت قصائدها حية وستظل لأنها منبثقة من المادة الحية للوجود، قصيدة ذات أفق إنساني وقد قال عنها أدونيس: «لا أبالغ إن قلت إنّ سنية صالح قد تكون أهم شاعرة عربية في السنوات الخمسين الأخيرة» ومع هذا وبشهادة كل النقاد لم تأخذ حقها وهي التي كانت ميالة إلى الخفر والتواضع والابتعاد عن النجومية والترويج الإعلامي، فكانت دائماً في الظل بالرغم من فرادة قصيدتها وحداثتها ورؤاها الفلسفية التي عمّقتها على مدار دواوينها الأربعة «الزمان الضيق، حبر الإعدام، قصائد، ذكر الورد».

حزن دفين

عاشت سنية صالح حياة يلفها الحزن من جميع الجهات، فقد ولِدت لأبوين عائدين من دفن ابنهما الوحيد، وفي عامِها الثالث فقدت أمها حاسة السمع وهذا ما جعلها تقتصر في كلامها، حتى أن شقيقتها الناقدة والكاتبة خالدة سعيد تقول في مقدمتها للأعمال الشعرية الكاملة لسنية صالح: «لا أكاد أذكر من كلامها في تلك السنوات الأولى إلا ما يعبر عن حاجة. كان موت الأم هو الفجيعة الأولى التي فتحت باب الحزن في حياة سنية التي واجهت ذلك بالصمت والانطواء على جرحها السري الذي تتحاشى الإشارة إليه، لكن صمتها لم يكن صمتاً خالياً مقفراً، بل كان ينحني على أسراره وآلامه وأخيلته»تقول سنية صالح: «في طفولتي لم أكن أحلم إلا بالموت وبأشياء مخيفة، فكنت لا أشعر بالاطمئنان إلا في سرير أبي وفي حضنه. كنت أحدّثه عن أحلامي فيقول لي حاولي أن تفكري بالغابات الخضراء والأشجار العالية حيث العصافير تغرد. وعبثاً كنتُ أحاول رؤية تلك الغابات في أحلامي، وكنت أخاف أن أنام فينام قلبي».

أعجز من أن تغير العالم

كانت سنية صالح تكتب الشعر على هوامش كتبها المدرسية دون أن تهتم بالاحتفاظ بالنصوص أو عرضها على أحد، ولم تكن تعتبر المسألة أكثر من خربشة عفوية شخصية ولدَت نتيجة إحساسها العميق بالأشياء، إلى أن شاركت -بحكم وجودها في لبنان التي كانت تدرس فيها الأدب الإنكليزي- بمسابقة مجلة «شعر» وحصول قصيدتها «جسد السماء» على الجائزة عام ١٩٦١ ووصفت حينها لجنة المسابقة القصيدة الفائزة بأنها يتيمة من يتيمات الشعر الحديث، ليس لها أب فارع ولا نسب،أي أنها كانت من خارج التيارات الجديدة والموروث الشعري، وكانت هذه الجائزة إعلاناً عن ميلاد الحياة الشعرية الحقيقية لها وانطلاقتها المدوية التي وضعتها في قلب الساحة الشعرية وسط مجموعة من الشعراء آنذاك بصوتها الشعري المتفرد وألمها الشخصي:»لا صوت لي ولا أغان. خلعتُ صوتي على وطن الرياح والشجر، وما من أغنية تضيء ظلمات الأعماق، لكن الأصداء تدق صدر الليل، فأنام في صدري» وفي أول تصريح لها بعد نيلها الجائزة قالت بعد أن سُئلت»ما طموحك الشعري؟»: «ليس لي أي طموح من أي نوع كان. أنا أعجز من أن أغير العالم أو أجمّله أو أهدمه أو أبنيه كما يقول بعض الشعراءأحس أنني كمن يتكلم في الحلم. ماذا يؤثر في العالم الكلام في الحلم؟ باختصار ليس لي أي طموح من أي نوع كان. فقط أسترخي وأترك زحام العالميتدافعني كشيء صغير جداً لا وجود له، وأحتفظ لنفسي بحرية الحلم والثرثرة».

صالح والماغوط

في بيت الشاعر أدونيس زوج شقيقتها خالدة سعيدة اندلع الحب بين سنية صالح الشاعرة الرقيقة الخجولة والشاعر محمد الماغوط البدوي الأحمر الحادّ صاحب الأمزجة المتقلبة، وقد اعترف حينها لأختها: «أروع ما في سنية روحها. أستطيع أن أراها تماماً كما أرى قطرة المطر وراء الزّجاج كما أرى الطائر بين الأغصان» أما هي وفي حوار أجرته معها مجلة الحسناء عام ١٩٨٠، أعلنت أنها: «أحبّت الماغوط بعنف وصدق وإخلاص لا مثيل له، لقد غزاني بالشعر في وقت لم يكن يملك فيه إلاّ الشعر» وحين تزوجا كانت شهرة الماغوط مدوية فيما كانت سنية صالح تكتب وتنشر بصمت مطبق، فكان هو يزداد حضوراً وهي تزداد خفوتاً وتعيش حياة مضطربة معه، فيها الكثير من الحدة والعنف إلى جانب الحنان والحب، وقد عانت من سوء التفاهم المزمن بينهما ومن قسوته وظلمه لها بتقلبات مزاجه والطعن بشعرِها الذي خاطبت به المرأة وعذاباتها: «ألا تشعرين بتأنيب الضمير وأنت تكتبين بمعزل عنَ قضايا أكثر أهمية وإلحاحاً من عذاب امرأة غير متآلفة مع بيئتها؟» وقد حاولت سنيّة صالح ترويض شراسة البدوي الأحمر دون جدوىفخاطبته في إحدى قصائدها: «إنك من الزرنيخ يا سيدي. أفتح فمي كل صباح وأبتلع جزءاً فيك ولم تنته» ومع هذا عاشت فخورة بأعماله ومؤمنة بمكانته الأدبية فيما لم يبادلها هو ذلك الإعجاب كما تشير كتابات تناولت حياتهما، تقول سعيد واصفة علاقة شقيقتها بالماغوط والتضحيات التي قدمتها إلى جانبه: «سالبان لا يصنعان زواجاً ناجحاً» فيما يعترف محمد الماغوط أنه في حياته كلها لم يتفق معها: «نحن من عالمين مختلفين رغم التشابه. لم تأخذ حقها نقدياً. ربما آذاها اسمي، فقد طغى على حضورها. كانت شاعرة كبيرة. في كل قصائدها تبدو زهرة عارية إلا من عطرها وعمرها القصير، تبحث وسط عري الكتب والأشخاص والأيام عن ربيع ما، ربيع ضائع قد لا يأتي أبداً. تبدو قصائدها وسط اللطخ الفكرية والسياسية والاجتماعية التي تغطي العالم العربي بيضاء ناصعة كثياب الراهبات».

وحدها في السماء

اكتملت حياة سنية صالح التراجيدية بإصابتها بمرض السرطان الذي عانت منه كثيراً، وحين رحلت كتب الماغوط مرثية مليئة بالندم والحزن ضمَّنها في مؤلفه «سياف الزهور» وصفت بأنها من أفضل المراثي الأدبية في العصر الحديث، تحدث فيها عن قسوته وظلمه لها كامرأة وشاعرة عانت كثيراً من أجل حياتهما معاً، وأنها كانت حبه الوحيد، وقد عاشت معه ظروفاً صعبة، لكنها ظلت على الدوام أكبر من مدينة، وأكبر من كون، وكان رأيها أساسياً بما يكتب، فإذا كتب شيئاً وترددت أمامه ولو للحظة كان يمزقه ويعيد كتابته من جديد، أما إذا قالت «جميل» فكان يشعر باطمئنان. لقد كانت قارئته الأولى ومعلمته الأولى في الشعر والحياة، وحين كانت مريضة جلس بقربها وهي على فراش الموت يقبّل قدميها المثقوبتين من كثرة الإبر، فقالت له: «أنت أنبل إنسان في العالم» وحين رحلت قال:»ثلاثون سنة وأنتِ تحملينني على ظهرك كالجندي الجريح، وأنا لم أستطع أن أحملك بضع خطوات إلى قبرك. أزوره متثاقلاً، وَأعود متثاقلاً لأنني لم أكن في حياتي كلها وفياً أو مبالياً بحبّ أو بطولة». وعلى شاهدة قبرها كتب: «هنا ترقد الشاعرة سنية صالح آخر طفلة في العالم» وكان يقول:»حزني عليها لا أعرضه في المقاهي والشوارع. إنه إحساس شخصي جداً ومدفون في الأعماق دون شاهدة. سنية هي المرأة في كل ماكتبت. كانت كعروق الذهب في الأرض. كل النساء من بعدها نجوم تمرّ وتنطفئ وهي وحدها في السماء».

مشبعة بالحساسية

وصفها الشاعر ممدوح عدوان بأدق وصف حين قال: «سنية صالح امرأة مشبعة بالحساسية وموشكة دائماً على البكاء. توشك أن تبكي حناناً، وتوشك أن تبكي وحشةً، وتوشك أن تبكي غضباً، وتوشك أن تبكي حكمةً وحباً للطبيعة وخوفاً عليها، والأمر الذي يبعدها قليلاً عن البكاء هو المرض الذي يشدُّها نحو الموت». في حين تقول أختها الناقدة خالدة سعيد: «في شعر سنية صالح عالم معطوب ورؤيا جامحة وفوران سديم وأحشاء غاضبة وخيال طفولي. إنها من هؤلاء الشعراء الذين يتعاملون مع الشعر كالأمومة، فعل وجود، وهي ألقت بكيانها في الشعر، فكان حربها وصراخ جسدها وروحها، وكان ثأرها وخشبة الخلاص. هو شعر على حدة لا يشبه أحداً وليس منضوياً في تيار»وفي تقديمها للأعمال الكاملة الصادرةعن وزارة الثقافة كتبت سعيد تحت عنوان الشعر فخ الأمل: «سنية صالح من الشعراء الذين علقوا الخط الفاصل بين مستوى الشعر ومستوى الحياة، مع ذلك لا يمكن أن نعرف شعرها، استناداً إلى حياتها، ولا نقدر أن نكتب حياتها، انطلاقا من شعرها، مهما كانت الوشائج بين المستويين، لأن لسنية صالح كيمياؤها الشعرية الخاصة شأن الشعراء الحقيقيين».

«ذكر الورد»

كتبت صالح ديوانها الأخير «ذكر الورد» وهي على سرير الاحتضار بين باريس ودمشق، وكانت قصائده من أكثر قصائد الشعر العربي صدقاً وتعبيراً عن الألم:»لا تُخرجني من وكري عنوة أيها الشتاء، فقبل أن أنحني لك تكون قد طعنتَني ولم يبق في داخلي إلا ممر طويل للنفايات يعبره العالم الخارجي، لذا أسوق باطني بعصاي وأعود إلى نقطة لا تطالها الجهات». وفي مقدمة هذا الديوان الذي صدر بعد وفاتها تحدثت صالح عن استراتيجيتها الشعرية: «عندما تحضر الحمّى الشعرية أخفف من حدة يقظتي وأستسلم، ألغي مقاومتي لأعماقي إلى أقصى حد ممكن، تلي ذلك عملية تدفق داخلية، ترافقها عملية استسلام في الإرادة والحواس، ثم أدوّن ما أحصل عليه في مرحلة الهذيان هذه».

سنية صالح

توفيت عام ١٩٨٥ بعد رحلة علاج طويلة من مرض السرطان، أصدرت أربع مجموعات شعرية «الزمان الضيق،حبرالإعدام، قصائد، ذكر الورد، كما أصدرت مجموعة قصصية حملت عنوان «الغبار»فازت بجوائز منها: جائزة مجلة «حواء» للقصة القصيرة ١٩٦٤وجائزة مجلة «الحسناء» للشعر ١٩٦٧.

ومضة

«الرواية الريفية» رصد لواقع الريف وقضاياه

البعث الأسبوعية- سلوى عباس

ربما كان مصطلح «الرواية الريفية» غريباً ويثير نقاشاً واضحاً واحتجاجاً كبيراً بين النقاد الذي يشيرون إلى عدم دقته ومحدودية دلالته، إلا أن الأدب العالمي في الربع الأخير من القرن العشرين راح يتوجه نحو الريف ليجعل منه مادته المرجعية الأساسية، وأخذت الرواية الريفية تحتل مكانة ضمن أشكال الرواية، بعد أن أخذ سكان ريفنا يتوجهون نحو المدينة ليتمدنوا وليخسروا الوشائج التي تربطهم بريفهم وبطبيعته، وليفقد الريف-في الآن ذاته- كثيراً من نكهته وتفرده، فتأتي الرواية الريفية لتذكرنا بهذا التفرد الذي فقدناه، ولتعيد رسم ملحمة حياة الفلاح السوري واغترابه ومعاناته في الحربين العالميتين وما قبلهما ومابعدهما والتمخضات التي عاشها والتحولات التي طرأت عليه، وتطعّم ذلك كله بالتراث الشعبي والعادات والتقاليد ومشاهد الاحتفالات في الأعياد والمواسم والأعراس، إنها الرواية التي تقوم بنيتها على تلاحم شاعري بين الأرض والإنسان والحدث من خلال نقل للواقع ينبني عليه الاحتفاء به.

إن من أهم مهام الرواية الريفية أن تستوعب الواقع الذي يشكل مرجعيتها استيعاباً معرفياً وجمالياً بما يتمثل فيه هذا الواقع من مكان وزمان وإنسان، واختيار الفضاء الروائي في الرواية الريفية يتمثل في مكان مفتوح واسع الأطراف واختيار هذا الفضاء يرتبط بأزمنة روائية متعددة ومختلفة، وبمستويات سردية تختلف تبعاً لأنماط الزمن الموجودة في رحم الرواية، إنها مستويات الواقع المعالج بما يرتبط به من علاقة باللغة وعلاقة بالمعرفة وعلاقة بالخيال.

نضجت الرواية الريفية السورية في الربع الأخير من القرن العشرين، ولعل سبب هذا النضوج يعود إلى تصوير الريف وما يمور فيه كان يحتاج إلى حدوث هزات اجتماعية وسياسية عميقة، وكانت هزيمة حزيران ١٩٦٧ أول تلك الهزات العنيفة، لكن ذلك لايعني أن الرواية السورية لم تقم بتصوير الريف، إذ أن جميع التحولات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي جرت في سورية كانت ذات صلة وثيقة بهذا الريف، لكن المأخذ الرئيسي على تصوير روايات ماقبل حزيران ١٩٦٧ للريف نزوعها إلى الرومانسية.

وتعد رواية «الفهد» لحيدر حيدر معلماً هاماً ورائداً في نشوء الرواية الريفية وتطورها إلى جانب رواية أخرى رائدة في هذا المجال هي رواية «ملح الأرض» لصلاح دهني وكذلك تجربة الكاتب محمد إبراهيم العلي الروائية، الذي يحتل الريف والفلاح الصدارة في هذا الإنتاج، ومنهما يمنح صوراً من الماضي القريب والبعيد، وهي صور قائمة أساساً في ذاكرته، إنه عالم المطاردين والهاربين والمتمردين في مجتمع يتمرغ بأغلال الاستغلال والاستبداد، وهي تجربة تتميز بخصوصيتها من حيث الموضوع والشمولية والتاريخية، فقد رافقت أعماله أحقاباً زمنية متعددة لاحقت تطوراته وتحولاته منذ أواخر الحكم العثماني للبلاد مروراً بالاحتلال الفرنسي إلى الاستقلال ومابعده، وكان العلي ينطلق دائماً من حدث عاصف يهز المجتمع القروي أو ينتهي إليه، متتبعاً الآثار التي تخلفها الأحداث المتلاحقة عن الحياة والشخصيات، وعلى واقعها وآمالها وأحلامها.

إنها تجربة تكاد تتصف بالتوثيق والسيرة الذاتية، كما أن المقولات الفكرية والمفاهيم الاجتماعية والطبقية التي يؤمن بها الكاتب تظهر بشكلها المباشر في السرد الروائي إلى جانب تاريخ غني بالأحداث والتحولات السياسية، وهكذا يجد القارئ نفسه أمام خليط عجيب من الأفكار والنوازع والأفعال والغرائب التي تتم عبرها النقلات الروائية الفجائية.

كذلك طمح يوسف المحمود في روايته «مفترق المطر» إلى أن يجعل من تكامل السرد والوصف والتحليل رسماً لواقع حياة ريفية لتنتج رواية ريفية تقوم على صياغة البوح الذاتي والتداعيات الحرة من خلال ارتباط تاريخي بالتقاليد وحب العمل والكرامة، لتقدم لنا ماضياً لاتبدو من خلاله صور المستقبل إلا بشكل سديمي باهت، لذلك كان المكان الروائي (الريف) وعلاقة المبدع به إيجابياً أو سلبياً تشكل العمود الفقري في العملية الإبداعية التي تنتج ما سميناه «رواية ريفية» وهي علاقة تتكون وتتداخل مع علاقات مكانية أخرى وفقاً لمدى وعي مبدعها وانعكاسه في وعي الشخصيات التي يصورها ووظيفتها في بنية الرواية.

«هذي الدنيا ما أحلاها»..

قصيدة طفلية مغنـاة في زمن القحط

نجوى صليبه

«تتطلّب الكتابة للطّفل اتّسام الكاتب بعدد من الميزات والقدرات الخاصّة التي تمكّنه من مخاطبة عقله وقلبه، والولوج إلى نفسه، وتحريك انفعالاته، وتوجيه سلوكاته التّوجيه الصّحيح، فالأديب صانع رسالة، ولاسيّما حين يتوجّه في أدبه للطّفل، هذا الكائن السّاحر المتميّز» يقول الشّاعر جمال أبو سمرة ويضيف: هناك كثير من الضّوابط التي يجب الالتزام فيها، وغير قليل من الأهداف التي يجب عليه تحقيقها دفعةً واحدةً، فالمطلوب إثراء ثقافة الطّفل اللغويّة، وإغناء معجمه اللغوي، والسّمو بذائقته الأدبيّة، وإثارة خيالاته وانفعالاته، وتوسيع آفاقه وعوالمه، وتربيته التّربية الوطنية والجماليّة اللائقة وإعداده للحياة ليكون فيها فاعلاً فيها قادراً على تحدّي صعوبات الحياة، وحلّ مشكلاته بنفسه، فأديب الطّفل يعيد ترتيب عوالم الطّفل، ويشكّلها من جديد، فضلاً عن تقديم محتوى هادف، يأخذ بيد الطّفل إلى عالم الحق والخير والجمال والمُثل، ولا ننسى أنّ الأدب هو الحامل الرّئيس للتّربية في هذه المرحلة، بناءً عليه فإنّ الأديب مُطالبٌ دائماً أن يكون مثقّفاً بعلم نفس الطّفل، مدركاً أنّ الطفولة مراحل ولكلّ مرحلة خصوصيّتها، وما يلائمها من معجم لغوي، وما يَستهويها من نوع أدبيّ ضمن الجنس الأدبيّ الواحد، وهنا تكمن خطورة ما يمكن تقديمه، وقدرته على جذب انتباه الطفل، والتأثير فيه معاً.

ويوضّح أبو سمرة: ولا تكمن المسألة في جعل الطّفل متلقياً سلبياً ينفعل بما يسمع ويقرأ ويرى، بل على أديب الطّفل أن يجعله أمام تحدٍّ يُدرك من خلاله أنّه مطالبٌ أن يشاركَ في صنع القصّة، أو كتابة النّشيد، والتّفاعل مع النّصّ الذي يقرؤه وملء فراغاته، أي يجب أن يكون النّصّ الموجّه للطّفل نصّاً مفتوحاً على الاحتمالات التي تتطلّب طفلاً ذكيّاً لمّاحاً قادراً على استكناهها، وقيادتها إلى حيث تكون في الصّورة الأكمل والأكثر إمتاعاً وجذباً.

ولعلّ القصيدة المكتوبة للّطفل هي ما يرسخ أكثر في ذهن الطّفل، ولاسيّما تلك التي يسهل غناؤها ولو من دون لحن، لكن هل كل قصيدة تكتب للطّفل قابلة لأن تكون قصيدة مغناة؟ يجيب أبو سمرة: كلّ نشيد أو قصيدة تُكتب للطّفل، يجب أن تتمتّع بالسّلاسة والعذوبة، وأن تمتلك من الطّواعية اللغويّة ألفاظاً وتراكيبَ وقوافيَ ما يجعلها قابلةً للتّرنّم بها، والغناء بصورة أو بأخرى، فالطّفل ينشأ منذ طفولته على الهدهدَة وأغاني الأمهات التي تداعبه بها، وبوساطتها يغفو، حتّى الأمم البدائيّة لم تغفل هذا الجانب، وفي أدبنا القديم وأدب ما قبل الإسلام نجد أشعاراً للتّرقيص والتّنويم وهي موجّهة للطّفل. لذلك لا نجد طفلاً لا يترنّم بالشّعر، ولا يردّد الأناشيد، وحتّى الأناشيد المدرسيّة لا تُقدّم للطّفل إلّا في قالب موسيقيّ جميل، من هنا لا بدّ من أن نتيقّن أنّ شعر الطّفل خاصّة صنو الموسيقا، وتوءمه، وعلى الشّاعر النّاجح أن يدرك هذا تماماً وهو يكتب للطّفل، بل يغنّي له، ولذلك نحن نسمّي الشّعر الموجّه للطّفل في المراحل الأولى بالنّشيد، والاسم مستمدّ من الإنشاد والتّرنّم والغناء، ويجب أن ندرك أنّ هذا الغناء للنّصّ يُكسب الطّفل عادات إيجابيّة مثل الاندماج مع رفاقه المغنين ضمن المجموعة، وينمّي ذائقته الفنيّة والجماليّة، فضلاً عن السموّ بانفعالاته وخيالاته ومن ثم بسلوكاته.



«هذي الدّنيا ما أحلاها!» آخر قصيدة مغنّاة للشّاعر أبو سمرة، وهي ليست الأولى فقبلها الكثير، لكن بماذا يشعر الشّاعر عندما يسمع قصيدته بصوت طفل؟ يبيّن أبو سمرة: في الحقيقة نشيد «هذي الدّنيا ما أحلاها!» ليس نشيدي الأوّل الذي يُغنّى، أو يغنّيه طفل، ففي رصيدي ما يفوق الـ٦٠٠ نشيد وقصيدة موجّهة للطّفل، لُحّنت وغُنّيت، وهي في المجالات التّربويّة والحياتيّة والسّلوكيّة والوطنيّة والإنسانيّة والتّنميةً الذّاتيّة، وغير هذا كثير من الموضوعات التي تتشعّب عنها، لكن مع كلّ نشيد لي يُغنّى أحسّ بالغبطة والسّمو، فليس أجمل من أن يرى الشّاعر كلماته بل أحاسيسه تنتقل من طفل إلى آخر، وهو يتمثّلها، وينفعل بها، ويتماهى معها، ومن هنا تتعالى درجة المسؤولية، فينتج لديّ شعور بالتحدّي في أن أكتب في كلّ نشيد ما هو مختلف عن الآخر، فلا أقع في فخّ النّمطيّة والتّكرار إيقاعاً ولغةً ومعانيَ، ولاسيّما أنّنا مطالبون، اليوم، في أن نعيد بناء الإنسان بناءً سويّاً بعد هذه الحرب التي أتت على كلّ شيء، فكان لابدّ من إعادة تمكين علاقة الإنسان ولا سيّما الطّفل بكلّ من مفهومي الحبّ والسّلام بصورتيهما المتعدّدة والواسعة، وأن نزيح عن كاهل الطّفل ما يفوق طاقته على التّحمّل، فينال من ضحكته وبراءته، ويسلبه فطرته وأحلامه، مضيفاً: الطّفلة لامار المثنى التي غنّت النّشيد موهوبة، وغنّت فأجادت، وأمتعت.

وأمّا لامار فطفلة تبلغ من العمر ١٠ سنوات، وبدأت الغناء في عمر الخمس سنوات، حيث كانت تشارك في حفلات الرّوضة والمدارس، وتميّزت بعفويتها، وهي طالبة مجتهدة ودائماً في المراكز الأولى في تحصيلها الدّارسي، لذا فإنّ لغتها العربية الفصيحة جيّدة ومخارج حروفها صحيحة، وهذا ما جعل أداءها للأغنية سليماً، بالإضافة إلى أنّها تستمتع وهي تستمع لأغاني الأطفال وتحفظها بسهولة وتغنيها لرفاقها في المدرسة، كما أنّها تدرّبت على يد المدرّس كرم الشّاطر الذي سهّل عليها الحفظ، لكن لماذا اختار هذه القصيدة بالذّات لتلحينها؟ يوضّح: اخترتها لأنّها بسيطة وأبياتها قليلة، وفي الوقت ذاته قوية بمضمونها ومعانيها وصورها الرّائعة، فهي تعرّف ببعض حقوق الطّفل كالعيش بسلام واللعب وممارسة هواياته والاستمتاع بالطّبيعية الجميلة، وستشارك هذه القصيدة في مهرجان الطّفل السّوري الذي تقيمه منظمة الطّلائع أواخر الشّهر الحالي.

لكن ماهي ميزات اللحن الموجّه للطّفل؟ يجيب الشّاطر: يجب أن يكون اللحن بسيطاً غير معقّد وضمن مساحة صوتية يستطيع الطّفل غناءها، وفرحاً يحاكي إحساسه، وسريع الإيقاع بعض الشيء لكي يشعر الطّفل بالحيوية والنّشاط لا الملل، كما يجب أن يكون هناك تنويع بين مقاطعه ويحوي الكثير من الجمل الموسيقية الجميلة.

المتابع للأنشطة الفنّية والثّقافية والأدبية الخاصّة بالطّفل يلاحظ أنّ الكثير من الأطفال يؤدّون أغنيات للكبار، وهذا مردّه إلى قلّة إنتاج الأغاني الطّفلية إن لم نقل ندرتها، وبالمختصر نحن نعيش حالة قحط في هذا المجال، والسّؤال الذي نعيد طرحه في هذه الظّروف هو: هل العمل الغنائي الطّفلي عمل خاسر مادّيا ومعنوياً؟ يبيّن الشّاطر: عمل خاسر ماديا؟ جميع أعمالي خاسرة مادياً، ولا أعير هذا الأمر أي اهتمام، فأنا أعمل واجبي تجاه أطفالنا، وأحاول تقديم ما أستطيع تقديمه، ولي الفخر والاعتزاز في ذلك، فأنا أكبر بهم وأعدّ نفسي رابحاً جداً من النّاحية المعنوية.

الألعاب ووسائل التسلية

التي كان أهالي حلب يمارسونها في القرن الثامن عشر

فيصل خرتش

معظم الألعاب وصنوف اللهو التي كان أهالي حلب يمارسونها، كانت تقع داخل البيوت، وهي من النوع المدني، ويلعب الرجال والنساء لعبة الشطرنج، ونوع من لعبة الطاولة، كما يلعبون الداما، ولعبتين أخريين، هما المنقلة، وهي لعبة عبارة عن خشبة مستطيلة، يحفر فيها أربع عشرة نقرة في صفين متوازيين، يجعل في كلَ نقرة سبع حصيات ثمَ تدار الحصى، وتنقل بطريقة خاصة، ولعبة طاب ودك، وهي عبارة عن لوحة مقسمة إلى ٢١ بيتاَ على أربعة أسطر ولها أحجار سود وبيض، يصف كلَ لاعب أحجاره، في أول صف، ثمَ ينقلها حسب ما يأتي الرشق، والرشق يكون بأربع فلقات من القصب ظهرها ملون بخلاف بطنها، تدلَ برشقها على قنينة على عدد الظهور والبواطن، وعل أساسها يسيرون أحجارهم، طاب ودك اختراع حلبي مستمد من لعبة الطاولة، ويلعب في الأولى شخصان، يعتمد الفوز فيها على الذاكرة والسرعة في الحساب، أما اللعبة الثانية فهي لعبة مختلطة، تعتمد فيها حركة الدبابيس على اللوحة، بإلقاء أربع عصي مسطحة صغيرة بيضاء على جانب، وسوداء على الجانب الآخر، وفي أمسيات الشتاء الطويلة، يقضون أوقات تسليتهم بألعاب أخرى، كلعبة الخاتم التي تمارس بهذه الطريقة: يقلب عدد من فناجين القهوة على عقبها، وتوضع على صينية كبيرة، ويخبأ خاتم تحت واحد منها، ويقسم اللاعبون المشاركون إلى قسمين، وتنحصر اللعبة في التكهن بمكان وجود الخاتم، ويحقَ للفريق الفائز أن يطلي وجوه الخاسرين بلون أسود، وأن يطلب منهم ارتداء قبعات المهرجين ليُضحك الحاضرين عليهم والاستهزاء بهم بترديد أغاني تعبر عن انتصارهم، ولا يُسخر في هذه المناسبات إلا من الخدم أولئك الذين لديهم القدرة على التهريج.

يلعب أهالي حلب لمجرَد التسلية، وفي بعض الأحيان يجازفون ويلعبون مقابل فنجان من القهوة او نفقة دخول حمام، إلا أنهم لا يلعبون مقابل النقود، ولا يعرفون أبداَ ورق اللعب، فاللعب على شيء يحرَمه القرآن، وفي بعض الأحيان يحسمون النزاعات برهان صغير إلا أنهم لا يضعون مبلغاَ كبيراَ باعتباره نوعاَ من المقامرة.

يتقيد أفراد كلَ ملَة بساعات منتظمة في حياتهم اليومية، إذ ينهضون مع بزوغ الشمس، ويأوون إلى فراشهم بين التاسعة والعاشرة ليلاَ، ومعظمهم يستلقي لمدَة ساعة بعد الأكل، وتعقد الصفقات التجارية بين الفطور والساعة الخامسة مساء، ويتناول التجار طعامهم عادة في محلاتهم في الخانات، ويرسل الطعام إلى بعضهم من بيوتهم، وهم يتناولون الوجبة الرئيسية «العشاء» في بيوتهم، ويذهب بعدها كثير من عامة الناس إلى المقهى، يمضون أوقاتهم حتى صلاة العشاء ثمَ يعودون، وفي بعض الأحيان يتبادل الناس الزيارات إلا أنهم نادراَ ما يشاهدون خارج البيت بعد الساعة العاشرة.

تجد بعد أمتار قليلة من أي مسجد مقهى، لكنَ هذان المكانان كانا متباعدين جداَ في جوهما وفي الإطار الثقافي لهما، في المقاهي كان الرجال يدردشون ويلعبون الطاولة ويرشفون القهوة الساخنة ويدخنون الأركيلة حتى ساعات متأخرة من الليل، كانت توجد فرقة موسيقية شعبية تقوم بتسلية الجموع، في لحظة معينة كان الراوي (الحكواتي) يعتلي المنصة ويأسر الحضور بقصص تروي قصص الزير سالم وعنترة العبسي وغيرها، وفي أوقات أخرى يتمَ تسلية الحضور وإضحاكهم عبر تقديم عرض هجائي للدمى المتحرَكة.

ووسائل التسلية تدور حول الصحبة، والقليل منهم كانوا قادرين على العزف على آلات موسيقية، وعادة كانت القراءة محصورة على جزء صغير جداَ من السكان، لم توجد أية مجلات أو جرائد أو كتب ذات نفع عام، والمؤانسة التي ميزت أوقات التسلية والترفيه كانت ظاهرة من خلال البيوت، وكذلك من خلال التجمعات داخل البساتين والحمامات والمقاهي.

زيارة الأقارب والأصدقاء كانت من بين أكثر الطرق شيوعاَ لتمضية الوقت، غالباَ ما يقوم الأشخاص بدعوة الضيوف إلى بيوتهم ويقضون ساعات في الدردشة معهم، ويتخلل ذلك الطعام والتدخين وشرب القهوة، ويلعبون بالشطرنج والطاولة وغير ذلك من الألعاب الشعبية التي كانت تساعد على تمضية الوقت، وبعضهم كان يسلَي نفسه بطرح أحجيات حسابية، كان الأشخاص غالباَ ما يمضون الليل في بيوت أصدقائهم وقد يبقون عدَة أيام أحياناَ، كان من الشائع إرسال الأطفال للمبيت في بيوت أقربائهم، وكان الأشخاص المحترمون يعرضون عن ذلك، خوفاَ من أن يؤدي ذلك إلى نشوء علاقات غير شرعية بين الجنسين.

في مناسبات الزفاف، كانت العائلات تقيم حفلات صاخبة وتفتح بيوتها أمام العديد من الضيوف، وكان الموسيقيون يؤدون الأغاني الشعبية، وكانت الراقصات المحترفات يؤدين رقصاتهن ببراعة، وكانت النساء يحتفلن في مقرات أخرى، وكانت تتمَ تسليتهن بواسطة أناس، وكان مرحهن أكثر صخباَ من الرجال.

من ألعاب النساء الشائعة لعبة المنقلة وطاب ودك والداما، وفي بعض الأحيان الشطرنج، وهنَ يلعبن للتسلية فقط، وفي أمسيات الشتاء، عندما يمضي الرجال جلَ أوقاتهم خارج المنزل، فإنَ النسوة تمضين غالب أوقاتهن في الاستمتاع إلى قصص ألف ليلة وليلة، إذ تقوم إحداهنَ ذات صوت متميز بقراءتها، ومن حين لآخر، تلقى الأبيات التي تتخلل القصة غناء، وكانت أمي تقص علينا حكايات من ألف ليلة وليلة، تحكي لنا قصص الملوك الأمراء والعبيد والجواري، وتقصَ علينا قصص المغامرات وما تفعله الساحرة في الرجال، وكانت امرأة أمية.

والنساء مغرمات بالزهور والنباتات ذات الروائح العطرة، وعندما تبعث النسوة برسائل تهنئة، أو دعوة لحفلة، يرفقنها عادة بباقة زهور تلف بمنديل مطرَز، وتكون الرسائل شفوية، وتأخذ المرأة التي تتلقى الرسالة بيدها، وتطوي المنديل بعناية، وتعيده بواسطة الرسول، وهنَ يحتفظن بالأزهار التي تتساقط أوراقها في الصيف، بلفها بمنديل من الموسلين ورشها بالماء، ثمَ تصف في حوض معدني وتوضع في قبو بارد، ويمكن بهذه الطريقة حفظ أزهار البرتقال والياسمين العربي وورود المسك نضرة لساعات عديدة.

تمضي الفتيات تسليتهن في ربط باقات الزهور بخيوط من الحرير بألوان مختلفة، وهي تقدَم بإيحات مختلفة، ورغم أنَ النساء يفهمن هذه الإيحاءات جيداَ، إلا أنَ هذه الحيلة لا تلائم غرض المراسلات السرية، والدليل على ذلك أنَ الرجال الذين يتلقون باقات زهور، لا يلقون بالاَ إلى ألوانها في معظم الأحيان يتبادلون زهرة واحدة أو أكثر، وفي بعض الأحيان تغير النساء شكل ربطةالباقة قبل تقديمها، كما لو أنَ الخيوط التي نزعنها غير ملائمة.

كانت الألعاب ووسائل التسلية بسيطة تعبَر عن مجتمع بسيط، فالناس همَها الطعام والشراب وإنجاب الأولاد، يسهرون عند بعضهم، ثمَ يأتون إلى منازلهم وينامون، وفي الصباح ينهضون إلى أعمالهم

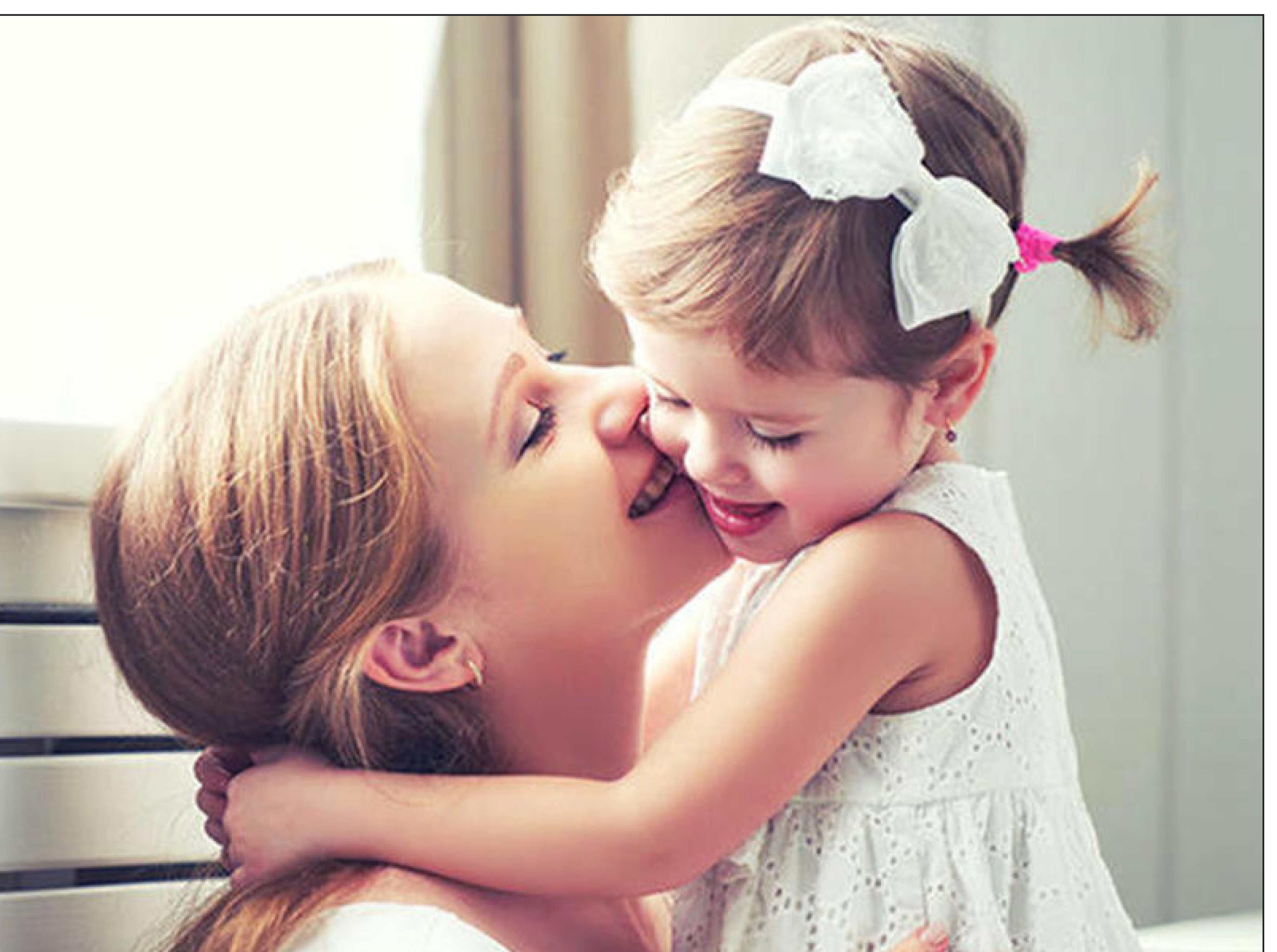


البعث الأسبوعية

الأربعاء ٢٦ نيسان ٢٠٢٣ العـدد ١١١

ماذا تعرفين عن حب الأم؟ وما هي غريزة الأمومة؟

عندما يضغط أحدهم على مفتاح روحك ويبقيها مضاءة إلى الأبد!!



«البعث الأسبوعية» ـ لينا عدره

هناك أحاسيس تشعر بها المرأة فقط عندما تلد طفلاً. وهذه التجارب هي جزء من السحر الذي تنطوي عليه الأمومة فما هو حدس الأم؟

بمجرد أن تحمل المرأة طفلها بين ذراعيها لأول مرة، تنشأ رابطة لا تصدق بينهما. ودون أن تدري، تشق غريزة الأمومة طريقها. بم يتعلق الأمر؟

قبل ولادة الطفل، قد تشعر الكثير من النساء بالخوف لأنهن لا يعرفن ما يواجهنه؛ وبسبب هذا النقص في المعرفة، يعتقدن أنه ليس لديهن القدرات الكافية ليكنَ أمهات جيدات. بالطبع، هن مخطئات.

حب الأم هو أنقى حب ولا غنى عنه. ومعه، تبرز المرأة صفات لم تتخيل امتلاكها أبداً وتصبح تدريجياً أماً مثالية.

وهناك اليوم الكثير من المواد الداعمة لتسهيل الأمومة: ملايين البرامج التعليمية بشأن كيفية القيام بالأشياء في انتظارك على الإنترنت لمساعدتك في مهامك اليومية؛ كتب ومدونات وشبكات اجتماعية، وتشكل حلفاء أساسيين في حياة مليئة بالتحديات للأم الجديدة.

ومع ذلك، ليس هناك شك في أن أفضل أداة يجب على الأم أن تربطها بطفلها وتقرر ما يجب القيام به في المواقف المختلفة هي غريزة الأمومة لديها.

ما هي غريزة الأمومة؟

يمكن أن يكون لغريزة الأمومة عدد لا حصر له من التعريفات. وبشكل عام، توصف بأنها «ما تعرفه الأمهات وما لايعرفنه وكيف يعرفنه».

ويمكن أن تكون الرابطة القوية التي تربط الأمهات بأطفالهن منذ فترة الحمل مسؤولة عن تنمية «الحاسة السادسة».

وتنمي المرأة غريزة الأمومة بتربية أطفالها، حيث تصبح الرابطة بينهما أقوى وأقوى بفضل تجربة بعض اللحظات الساحرة حقاً، والبعض الآخر الأقل متعة، ولكنها تساهم أيضاً في هذا الاتحاد.

كيف تتجلى غريزة الأمومة؟

يمكن أن تظهر غريزة الأمومة بعدة طرق، ولكن الأكثر شيوعاً هي:

– توقعات الأحداث: كأم، كان لديك بالتأكيد شعور بأن شيئاً ما سيحدث أو حدث لطفلك. تجدين نفسك في منتصف يوم عمل مثل أي شخص آخر، وفي وسط اللا مكان، هناك شيء ما لا تعرفينه يشير إلى حدوث شيء ما.

بدون أي تفسير، ينبض قلبك بتسارع، وتشعر بالقلق والفراغ في معدتك. بعد فترة، يتصل شخص ما ليخبرك أن طفلك فقد حقيبته، أو سقط أثناء اللعب في باحة المدرسة.

عندما يكون لديك هذا الشعور، وبدون تفسير منطقي، فأنت تدرك أنك على حق: أنت تُظهرين غرائزك كأم.

فيما مضى، عندما لم يكن لديك أطفال بعد، ربما سمعت والدتك تقول: «لست مرتاحة تماماً لهذه الصديقة»، أو: «أنا لست مقتنعة بهذا الشخص كثيراً». هذه التصريحات ليست سوى إعلانات دقيقة للتجربة والغريزة التي تمتلكها الأم فقط.

«الرابطة القوية التي تربط الأمهات بأطفالهن منذ فترة الحمل يمكن أن تكون مسؤولة عن تنمية» الحاسة السادسة».

– توقع الفكر والعمل: يقوم العديد من الأطفال بأشياء غبية، ولكن قبل تنفيذ خطتهم، التي اعتقدوا أنها محددة جيداً، تكتشفها أمهم. كيف عرفت؟ هذا هو السؤال الذي ليس لديهم إجابة عليه.

بمجرد لمحة، يمكن للأم أن تشك في ما ينوي طفلها القيام به أو التفكير فيه؛ إنها تعرف أطفالها أكثر من أي شخص آخر وتضع نفسها في مقدمة أي إجراء يخططون للقيام به.

منذ الولادة، تراقب الأم بعناية تعبيرات الطفل أو الرضيع: أنواع البكاء، حركات اليد، الابتسامات، العبوس، من بين أمور أخرى. هذه الوثائق محفوظة وتزداد حكمة الأم مع الأيام.

تعتبر الإيماءات والحركات والنظرات علامات كافية على أن الأم تفكر في الشيفرة للوصول إلى استنتاج حول ما يفكر فيه طفلها أو يخطط له؛ وفي معظم الحالات، هي أيضاً على حق.

الخبرة والتحديات اليومية

إذا بدأت غرائز الأمومة لديك، فإن أفضل ما يمكنك فعله إذا كنت بعيدة عن طفلك الصغير هو الاتصال والتأكد من أن كل شيء تحت السيطرة. لا تدعي غرائزك تجعلك تفكر في أن الأشياء السيئة ستحدث دائماً.

من ناحية أخرى، إذا كنت تعتقدين أن غرائز الأمومة لديك ليست جيدة بما يكفي، فلا تقلقي. إن الخبرة والتحديات اليومية هي ما سيصقل هذا المعنى الجديد الذي اكتسبتيه مع الأمومة.

إن غريزة الأمومة مثيرة بكل بساطة، فهي تحفز وتعد وتحذر الأمهات من أي حدث قادم، فلا تثبطي عزيمتك وثقي بهذه الحاسة السادسة التي جاءت إليك لتبقى وتساعدك في التغلب على التحديات التي تنتظرك كأم.

حب الأم فريد من نوعه

هل تساءلت يوماً كيف تشعر الأمهات بشيء شديد الحدة تجاه أطفالهن؟ في الواقع، غالباً ما يفلت هذا الشعور النقي والطبيعي من فهمنا.

عندما نكون صغاراً، غالباً ما يصعب علينا فهم مدى حب أمهاتنا لنا. إنه شعور يبدو طبيعياً بالنسبة لنا. لكننا لا نفهمها. عندما نكبر، ندرك أن حب الأم فريد من نوعه. في الواقع، إنه قادر على التغلب على أي شعور آخر في العالم.

لقد حصلنا عليه أخيراً في مرحلة ما. خاصة إذا كنت امرأة وأنت محظوظ بما يكفي لتكوني أماً في يوم من الأيام. عندها فقط ندرك أنه لا يوجد شيء في العالم يمكن مقارنته بحب الأم. ثم نبدأ في فهم ما مرت به أمهاتنا طوال هذا الوقت.

حب الأم فريد ولا ينسى أبداً

وحتى نصبح أمهات، لا نؤمن بالعديد من الأشياء. وعلى سبيل المثال، يبدو أن من المستحيل أن يتمكنوا دائماً من تذكر الكثير من عناصر حياتنا أو عناصر إخوتنا وأخواتنا.

ومع ذلك، أدركنا لاحقاً أنه حقيقي. وعلى ما يبدو فإن كل أم مزودة بجهاز توقيت لولادة أطفالها. وهذا الجهاز يسمح لهن بتخزين وتذكر كل شيء صغير يحدث في حياتهن.

وبالمثل، فإن كل أم فريدة ولا تضاهى. وسيظل حب الأم لأطفالها هو نفسه دائماً. إنه قوي وطويل لدرجة أنه قادر على التغلب على أي عقبات قد تنشأ، وستفعل الأم أي شيء لإسعاد أطفالها. وعلى الرغم من أنهن أحياناً يصرخن ويوبخننا وحتى يضربننا، ليس هناك أحد في العالم يمكن أن يحبنا مثل المرأة التي أعطتنا الحياة.

ضربة الصاعقة

عندما تصبحين أماً، فإنك تدركين أن ضربة الصاعقة، أو الحب من النظرة الأولى موجود. وحتى قبل أن يكون لديك طفلك بجانبك، ستكونين قادرة على أن تحبيه أكثر من أي شخص آخر في العالم. إنه شعور ينشأ على الفور، تقريباً مثلما يضغط أحدهم على مفتاح روحك ويبقيها مضاءة إلى الأبد، لأنه بالإضافة إلى كونه فريداً، فإن حب الأم أبدي. إنه تواصل مثالي لا يمكن التراجع عنه أبداً. وفي هذه المرحلة من حياتنا، نعلم أننا سنكون قادرين على التضحية بحياتنا من أجل أطفالنا، إذا حدث ذلك.

إن «حب الأم يعني السعادة والسلام. ليس عليك أن تكسبه أو تستحقه»، كما يقول اريك فروم.

حب الأم غير مشروط

وكل أم قادرة على حب أطفالها. وبغض النظر عن حالهم والظروف التي يتعين عليهم المرور بها، لا يحتاج الأطفال لكسب حب أمهاتهم. إنه شيء يحدث بشكل طبيعي. وعندما يزداد عدد الأطفال، يزداد حب الأم أيضاً. حتى يشعروا جميعاً بالأمان الذي يمنحه لهم هذا الحب.

واحدة من أكبر مخاوف المرأة التي ستصبح أماً هي أنها لا تعرف ما إذا كانت قادرة على الشعور بحب الأم هذا. ومع ذلك، من الطبيعي أن يبدأ الطفل، من رحم المرأة، في إثارة هذا الحب فيها. لا يمكنك أن تحبي أي شخص آخر بنفس الطريقة أو بشكل مكثف.

يبدأ الطفل في شغل مساحات غير معروفة تماماً للمرأة. وفي النهاية، تدرك أنها لا تحتاج إلى تعلم حب ورعاية طفل. وتوضح لنا الطبيعة أن كونك أماً هو أمر غريزي وكامل، وأن عليك فقط أن تتعلمي كيف تستفيدين منه.

مصدر لا ينضب للأمن

إن الأمان الذي تنقله الأم هو آلية بيولوجية وحيوية تسمح للأطفال بالبقاء على قيد الحياة في هذا العالم الجديد. وفي الواقع، عند الولادة، يكونون الأطفال ضعفاء لدرجة أنهم لا يستطيعون العيش إذا لم يتم إطعامهم وحمايتهم. وهذان العنصران يأتيان إليهم مباشرة من الأم.

لقد ثبت أنه ليس فقط جسمك، ولكن أيضاً دماغك يتغير عندما تصبحين أماً. وق تم تطوير ذلك للسماح لك بضمان حماية الأطفال ورعايتهم، مثل أي أم من أنواع الحيوانات.

إننا نعيش الحب غير المشروط الذي يزداد كل يوم. إنه يتعلق بحب الأم الذي يجب أن نقدره ونعلم الجميع تقديره. وبغض النظر عن الطريقة التي نتصرف بها، ستحبنا أمهاتنا دائماً أكثر مما يحببن أنفسهن.

في الواقع، إنه شيء فريد وصاف وطبيعي، وعليك فقط أن تشعر به. عليك أن تدع نفسك تنجرف بعيداً عن هذا الحب لتعرف ما يعنيه حقاً أن تحب وأن تكون محبوباً.

الأطفال الذين يذهبون إلى الفراش متأخرين

أكثر عرضة للإصابة بالزهايمر!!

«البعث الأسبوعية» ـ محررة قضايا المجتمع

هل نتعامل بقسوة مفرطة مع أطفالنا من خلال إرسالهم إلى الفراش مبكراً؟

يقول الأطباء إنه كان من الأسهل على الأطفال في الماضي النوم مبكراً، وأن العادة المتمثلة بإرسال الأطفال للنوم مبكراً ليست بجديدة، وقد انتقلت من جيل إلى جيل، ولكن ذلك أصبح على مر السنين مهمة أكثر تعقيداً، إذ يميل الأطفال اليوم إلى الذهاب إلى الفراش متأخرين، وتؤثر هذه العادة السيئة بشكل كبير على مستقبلهم، وتؤدي إلى مشاكل في الانتباه والقلق واضطرابات أخرى، فهل يمكن تغيير هذه العادة؟

نعم يمكن تغييرها، مثل أي شيء، ولكن يجب أن تكون هناك مساهمة كبيرة جداً من العائلة، فإذا أرادت عائلة تغيير عادات طفلها، فإن عليها أولاً تغيير عادات جميع أفرادها، فطالما أن الطفل يواصل سماع الضوضاء في المنزل، وكان هناك من يشاهد التلفاز والأضواء والأجهزة الأخرى، قيد التشغيل، فسوف يعتقد أنه لا يزال هناك وقت للعب وليس للنوم.

ولأن الطفل لن يوافق على الذهاب إلى الفراش مبكراً، وهو يلاحظ أن كل من في المنزل لا يزال مستيقظاً، لذلك، يوصي المتخصصون بتهيئة البيئة المناسبة وقت النوم وإطفاء الأنوار في المنزل.



بعض النصائح

- على الجميع الذهاب إلى الفراش في نفس الوقت. وحتى لو لم يكن الوالدان نائمين حقاً، ينبغي إعداد مشهد من الهدوء، بحيث يبدو أن الجميع نيام كذلك.
- قراءة القصص قبل النوم، فقد ثبت أن تعويد الأطفال على القراءة قبل النوم يساعد على إخبارهم بأن الوقت قد حان للنوم.
- أن تكون الإضاءة في المنزل صفراء اللون. وفي الواقع، يبعث اللون الأصفر على الاسترخاء ويحفز الوصول إلى النوم.
- لا تقطع نوم الأطفال، وتجنب ترك الهواتف المحمولة قريبة الرنين بأي ثمن، لأنها قد تعطل نوم أطفالنا. فهناك دائماً إمكانية لتلقي رسالة في وقت متأخر من الليل، الأمر الذي يمكن أن يتسبب بإيقاظ الطفل.
- تساعد الرياضة الأطفال على النوم، فهي تجعلهم يشعرون أكثر بالتعب، ويريدون النوم مبكرا.

هناك العديد من الاضطرابات التي يمكن أن تصيب الأطفال يقول الأطباء إن الأطفال يجب أن يناموا مبكراً لأن هرمون النمو يبدأ خلال المرحلة الرابعة من النوم. فإن ذهب الطفل إلى الفراش بعد فوات الأوان، لن يكون له بالتالي ما يكفي من هذا الهرمون، وسوف يكون نشاطه أقل بكثير.

كيف تم الحصول على هذه النتيجة؟

ومن أجل تأكيد هذا الاستنتاج، تمت مقارنة صورة أدمغة الأطفال الذين ينامون مبكراً بصورة أدمغة الأطفال الذين ينامون متأخرين.

وعند إجراء اختبارات الرياضيات، كان أداء الأطفال الذين ينامون متأخرين أقل بكثير. وقد سمح ذلك للأطباء باستنتاج أن الطفل الذي ينام وقتاً أقل كان أقل قدرة على تذكر التمارين وحلها.

يمكن أن يعانوا أيضاً من مرض الزهايمر

ويضيف الأطباء أن الأطفال الذين ينامون مبكراً هم أقل عرضة للإصابة بمرض الزهايمر. وعلى العكس، فإن الأطفال الذين ينامون متأخرين هم الأكثر عرضة للإصابة بهذا المرض، وذلك لأن المرض يتأخر بالنوم وممارسة الرياضة.

ومن المهم للوالدين تطوير استراتيجيات معينة لجعل أطفالهم ينامون مبكراً. وبالتالي يمنعون مستقبلهم من أن يتم اقتطاعه بسبب اضطرابات معينة بسبب قلة النوم.

التكنولوجيا تمنع الأطفال من النوم مبكراً

تقوم الطبيبة لبنى عمار بجولات ليلية تطمئن من خلالها إلى أن أطفالها يضعون جميع أجهزتهم الإلكترونية في سلة على الأرض قبل النوم، وتقول إن أطفالها استخدموا الجهاز اللوحي تحت الشراشف أكثر من مرة: «كدت أن أزيل باب غرفة ابني»! قالت ضاحكة.

يمكن أن تؤدي اضطرابات النوم إلى اضطرابات سلوكية

وفقاً للأطباء فإن الشاشة الزرقاء للهواتف لها تأثير طويل الأمد وتمنع النوم، مشيرين بالفعل إلى أن «استخدام هذه الأجهزة قبل النوم يقلل من النوم بما يتراوح بين ١٧ و٤٥ دقيقة في الليلة»، وأن قضاء ساعتين فقط أمام جهاز ما يقلل من مستويات الميلاتونين - وهي مادة ينتجها الجسم ويحتاجها للنوم - بنسبة ٢٠ في المائة.

ويتفق الجميع على أن من المهم تطوير استراتيجيات حتى لا يستخدم الأطفال التكنولوجيا من قبل

الذهاب إلى السرير. وبهذه الطريقة سوف يرتاحون بقدر ما تحتاجه أجسامهم.

تأثير وقت النوم على الأطفال

«اذهب إلى الفراش وإلا لن تكبر» تلك هي بالتأكيد واحدة من أكثر العبارات شيوعاً خلال مرحلة الطفولة، حيث استخدمها الكبار من الأجيال السابقة للتنمر على الصغار وتشجيعهم على النوم مبكراً. ولكن، وفقاً للطب النفسي، ما هي عواقب تأخر النوم على الأطفال؟

تفيد دراسة جديدة مثيرة للجدل، ونشرت مؤخراً، إلى أن الذهاب إلى الفراش مبكراً يؤدي إلى اختلاف كبير في نمو الأطفال وتطورهم، وأن الأطفال الذين ينامون متأخرين يميلون إلى المعاناة من المزيد من الاضطرابات، وهذا بلا شك موقف مثير للجدل.

ووفقاً للدراسة، فإن التغيير في عاداتنا وأنماط حياتنا له تأثير مباشر على مستقبل الأطفال، الذين يمكن أن يصابوا بمشاكل مثل قلة الانتباه وضعف التركيز وزيادة القلق والاضطرابات المختلفة.

وفي هذه الأيام، ليس الذهاب إلى الفراش قبل الساعة العاشرة مساءً أمراً شائعاً. الشائع هو لجوء العائلات بشكل متكرر إلى الاستشارات الطبية بسبب العواقب السلبية للتأخر في النوم.

هل من الممكن تغيير وقت النوم؟

وعلى الرغم من أنه من الممكن تغيير عادات نوم معينة، إلا أنه ليس من الممكن تغيير عادات الأسرة بأكملها.

ومن النصائح التي يسوقها الأطباء أن إضاءة المنزل، أو على الأقل إضاءة غرف النوم، يجب أن لا تكون بيضاء، ويفضل أن تكون صفراء، لأن نورها الدافئ يساعد على النوم.

ولا يُنصح بترك بعض الأجهزة الإلكترونية مثل الهواتف المحمولة أو الأجهزة اللوحية قريبة منا، فهي في الواقع ضارة لأنها توقظ الناس عند الفجر.

لماذا لا يذهب الأطفال للنوم متأخراً؟

وفقاً لدراسات علمية مختلفة، يجب أن يذهب الأطفال إلى الفراش مبكراً لسبب بسيط وأساسي، وهو أن هرمون النمو يعمل دائماً في الساعة ٠٠:٣٠ لدى معظم الناس، لكنه يفعل ذلك فقط في المرحلة الرابعة من النوم.

نتيجة لذلك، إذا ذهب الطفل إلى الفراش في موعد لا يتجاوز الساعة ١٠ أو ١١ مساءً، فإن الهرمون المذكور سيقلل بشكل كبير من وقت عمله، مما سيؤثر سلباً على نموه.

في سياق هذه الدراسة، تمت مقارنة صور دماغ الأطفال الذين ناموا مبكراً مع صور الأطفال الذين ناموا متأخرين، ثم خضع الأطفال لاختبارات رياضية وافترض الباحثون، لكنهم لم يؤكدوا أي شيء، أن أولئك الذين ينامون أكثر يميلون إلى الاحتفاظ بذاكرة أمضى، وعنما يصبحون بالغين يكونون أقل عرضة للإصابة بأمراض مثل الزهايمر.

ومع ذلك، يشير الاختصاصيون في الطب النفسي للأطفال إلى أنه يمكن الوقاية من مرض الزهايمر أو تأخيره عن طريق ممارسة الرياضة البدنية والنوم، و«كلما زاد عدد ساعات النوم كان ذلك أفضل»، ويجب على الآباء إدخال أطفالهم إلى الرياضة منذ سن مبكرة.

علاقة الأستاذ والطالب تتأرجح..

والانفتاح والتواصل الاجتماعي والمتغيرات المتسارعة في قفص الاتهام!

«البعث الأسبوعية» - وفاء سلمان

لم تعد العلاقة بين الأستاذ وطلابه كما كانت سابقاً، سواء في المدرسة أو الجامعة، وفيما يؤكد العديد من الطلبة أن علاقتهم مع أساتذتهم تقوم على الاحترام المتبادل، مشيرين إلى أن هناك أساتذة يعاملونهم كالأبناء ويحفزون لديهمه الرغبة في التفوق، يتهم طلبة آخرون بعض الأساتذة بعدم الوفاء للقيم التربوية والتعليمية، ووضع حواجز بينهم وبين الطلبة، ومحاولة عرقلة مسيرتهم التعليمية، بوسائل مختلفة!

ولا شك أن تطور الحياة أثر بشكل كبير على هذه العلاقة، فقد تحطمت صورة الأب التاريخية، فكيف بصورة الأستاذ؟! وللأسف، لم يعد الأب ذاك الشخص القوي والملهم، بل وأصبح الأبناء خارج السيطرة الأبوية، ما أدى لنتائج وخيمة نلمسها اليوم في حياتنا اليومية في الأسرة والمدرسة والجامعة!

ويشير بعض الطلبة إلى قيام بعض الأساتذة بتسريب الأسئلة مقابل منافع شخصية، وإلى حالات ظلم عندما يضع الأساتذة درجة الامتحان بشكل مزاجي، ما يفقد المنافسة الشريفة بين الطلبة، ويؤثر بشكل واضح على علاقة الأستاذ بالطالب، ويجعلها موضع شك، مطالبين إدارات الجامعات بوضع حد لكل أستاذ لا يبالي بالأنظمة والقوانين الجامعية.

وشكا بعض الطلبة من «أوامر» بعض الأساتذة الذين يجبرونهم على شراء «النوتة» من المكتبات الخارجية، والتي تحوي غالبا مؤشرات للحصول على النجاح من خلال الأسئلة الموجودة، أو البحوث التي يتم التركيز عليها، ومن لا يشتريها يعاقب بالرسوب أو بدرجة نجاح متدنية.

حدود!

ضحى عبود، رئيس قسم الإرشاد النفسي في كلية التربية بجامعة دمشق، بينت أن العلاقة بين الأستاذ والطالب يجب أن تبنى على الوضوح والحدود العلمية والإنسانية. ومن المهم جداً أن يكون لدى الطرفين ثقافة التعامل مع الآخر والفصل بين حالة وأخرى (طالب مرحلة جامعية أولى، أو ماجستير، أو دكتوراه)، وكذلك الأخذ بطبيعة الظروف المحيطة، موضحة أن التعامل الإنساني يقتضي علاقة راقية وواضحة كي تكتمل وتتناغم وتؤدي إلى نتائج ايجابية. وبرأيها فإن الأستاذ هو من يفرض الاحترام، ومن المفترض أن يعمل على وضع حدود القرب أو البعد، بالإضافة لمهارات التواصل التي يجب أن يمتلكها لإيصال فكرته ورسالته الأساسية، فمسؤولية نجاح العلاقة تقع عليه بشكل خاص لأنه الشخص الأكثر نضجاً، ومن ثم تأتي مسؤولية الطالب في فهم الرسائل وكيفية التواصل والحدود التي تم رسمها من قبل الدكتور في الجامعة أو الأستاذ في المدرسة سابقاً.

المقارنة إجحاف!

وترى الدكتورة ناهد سعود - قسم الإرشاد النفسي في كلية التربية بجامعة دمشق - أن الانفتاح والتواصل الاجتماعي والمتغيرات المتسارعة طالت الأسرة والقيم، ولم يعد هناك استقرار في منظومة معايير، الأمر الذي أثّرَ بشكل كبير على طبيعة العلاقات الاجتماعية والعلاقات الأسرية فيما بين الفرد وأسرته، لذا من الطبيعي أن تتأثر وتتغير العلاقة بين الأستاذ الجامعي وطلابه. مضيفة أن من المجحف أن نقارن بين الماضي والحاضر بخصوص العلاقة بين الطرفين، فسابقاً كان هناك رهبة وخوف، أما اليوم يجب أن يكون هناك احترام متبادل وحوار دائم وديمقراطية وذلك لمصلحة الطرفين.

وأكدت الدكتورة سعود أن العلاقة بين الطالب والأستاذ في ظل متغيرات العصر لا يمكن تحديدها بدقة إن لم يتم تقييمها بشكل عملي وعلمي عن طريق الاستبيانات والبحوث، لأن العلاقات الاجتماعية تتغير بشكل مستمر ومؤثر، والأستاذ والطالب هما جناحا العملية التعليمية، ووجود علاقة علمية واجتماعية صحيحة بينهما هو في مصلحة المنتج العلمي.

المسؤولية مشتركة

الطالبة نهى ذكرت أن المسؤولية مشتركة بين الأستاذ والطالب، مشيرة إلى وجود اختلاف بين طالب وآخر، حسب تفكير كل منهما وطريقة تعامله وبرأيها، يجب الاتفاق على نقاط جوهرية ووضع خطوط عريضة لضمان عدم تجاوز الطالب لحدوده التي تقلل من احترام أستاذه؛ وذلك من أجل خلق جذور متينة من الاحترام، مشيرة إلى وجود عدد كبير من الأساتذة الذين يفرضون احترامهم بما يملكونه من أخلاق عالية ومعلومات وخبرات علمية تجعل الطلبة حريصين على كسب ود أساتذتهم الذين يمنحونهم الثقة والأمان.

آراء متباينة

وقال الطالب عروة: عندما يعمل الأستاذ على وضع حدود منذ البداية ويقوم بفرض شخصيته على الطالب فإن هذا يؤدي لالتزام الطالب وعدم تجاوزه تلك الحدود، وخاصة في وقتنا الحالي الذي يوجه فيه الاتهام للشباب بأنهم لا مبالين وغير مهتمين بالقيم والمبادئ.

وأشار إلى وجود بعض المدرسين الذين يتعاملون بطريقة فوقية ومستفزة وغير مريحة حتى أثناء شرح المحاضرات ولكن — والكلام للطالب عروة - هذه فئة قليلة، لذا لا يجب تقييم الجميع بنفس الطريقة لأنه بالمقابل هناك من يعطي بطريقة تجعلك تتمنى ألا ينتهي الوقت حتى أن بعضهم يعمل على الوقوف بجانب طلبته بأي مشكلة يتعرضون لها ويقدم النصائح ليتجاوزوا مشكلتهم وكأنه صديق وأخ.

حديث العهد!

عدد من الطلبة انتقد الدكاترة «الجدد»، حديثي التخرج، الذين ينظرون للطلبة نظرة تكبّر، وكأنهم نسوا أنهم كانوا منذ فترة قليلة زملاء لهم على مقاعد الدراسة، وهؤلاء الأساتذة المتكبرون يظنون أنهم يمتلكون كامل أدوات المعرفة، علماً أن أغلبهم يعاني في توصيل المعلومات بالطرق المطلوبة التي يفهمها الطلبة.

بالمحصلة ما يجمع بين الأستاذ والطالب أكثر مما يفرقهما، وعلى إدارات الجامعات أن واتحاد الطلبة العمل على تنقية الشوائب الموجودة من خلال تطبيق الأنظمة والقوانين الجامعية للوصول إلى نتائج ايجابية تحقق الهدف المطلوب من التعليم.

محصلة

علينا أن نعترف قبل كل شيء أن العلاقة الجيدة بين الأستاذ والطالب ضرورة تعليمية تنتمي إلى المستقبل، وهي تتجاوز حدود العلاقة الشخصية بكثير، وعليه فإن على إدارات الجامعات واتحاد الطلبة العمل على تنقية الشوائب القائمة من خلال تطبيق الأنظمة والقوانين الجامعية للوصول إلى نتائج إيجابية تحقق الهدف المطلوب من التعليم، وتعطي الأساتذة الجامعيين المكانة المرموقة التي تليق بهم وبشهاداتهم، وبالتالي تأمين بيئة علمية أكاديمية أنموذجية تكرس مشاعر الاحترام والثقة بالنفس لدى الطلبة وتمكن من إيصالهم إلى جو ومناخ يساعدهم على الارتقاء بدراستهم، وزيادة تحصيلهم العلمي، والتقليل من فرص الأخطاء والثغرات التي لطالما «يصدح» بها الطلاب في وجه إداراتهم الجامعية، في وقت يحمل الحديث مع المدرسين الكثير من المنغصات والهموم وأوجه المعاناة مما «لا يجهله السامع».



البعث
الأسبوعية

ناس ومطارح

رشا الصالح: الحياة بين باب شرقي والمتحف الوطني

تمّام بركات

طوال أكثر من عقد، وأقدامها تزرع الطريق نفسه، من «جرمانا» مروراً بـ«باب شرقي» ومن تحت قوسه الحجري المهيب، تدخل المدينة القديمة، مسحورة بأجواء الحكايات التي تشيعها حيطان البيوت الحانية، مفسحة عن أزقة عديدة، تتفرع فيها، ويفضي كل زقاق منها، إلى ليلة من الليالي الألف، تلك التي حاكت جدتها شهرزاد، شخصياتها وأحداثها، لتتابع رحلتها الراجلة، من «باب الحميدية» باتجاه ساحة «الحجاز» ومنها نحو «الحلبوني» -شارع المكتبات الدمشقي الشهير-، تقف لتلتقط أنفاسها تحت شجرة الكينا القديمة، المنتصبة في بداية الشارع، بينما تنمو ابتسامة رضا على وجهها.

أمام الواجهة الزجاجية لواحدة من مكتبات «الحلبوني»، ستقف رشا صالح مطولاً، تقبض بأصابعها على عدة قطع نقدية معدنية، وهي تنقل نظراتها بين أغلفة الكتب، تاركة لمشاعرها أن تختار لها كتاباً، تستعير الكتاب، وتقفل عائدة من الطريق نفسه، مع فارق في سرعة خطواتها، التي ترتفع على إيقاع لهفتها في الوصول إلى البيت سريعاً، للاختلاء بالكتاب وبدء رحلتها الخيالية الأمتع.

ما كان لعباً من ألعاب الخيال البارعة، في الأمس، أو ما ظنته لعباً في مرحلة مبكرة من حياتها، ما خبأت لأجله مصروفها من جدها وجدتها، مانعة نفسها من «الأكلات الطيبة» ودمى العرائس، ما لأجله قطعت مسافات طويلة ولسنين طويلة، كبر ونما مع نمو جدائلها، وصار ركناً أساسياً من شخصيتها ومن حياتها، ومن نفس الطريق، رفيقها القديم، من ذات الأمكنة التي شهدت على ما شغفها حباً، مضت نحو حياة رسمت تفاصيلها في أحلامها أولاً، وصار الكتاب الذي كان بيت سرها صبية، أحد أبرز الموجودين في حياتها، خصوصاً وأنها وجدت في نفسها القدرة على تأليفه، ما دفعها أيضل للعمل على إغناء المكتبة العربية، بالعديد من الكتب التي ترجمتها، واضعة خبرتها الطويلة في القراءة، لتكون دليلها المعرفي والوجداني على صوابية أسلوبها ولغتها.

تحكي رشا عن علاقة لا تعرف كنهها، تشكلت بمرور الأيام والسنين، مع الأماكن التي كانت تعبرها يومياً، والتي كانت تشعر بأن لها صوتاً يناديها إليها، فلا تجد نفسها إلا وقد صارت أمامها، حتى دون أن تكون تقصد ذلك.

من تلك الأماكن، تنزل الكنيسة «المريمية» منزلاً عظيماً في نفس رشا، فهي تقع في منتصف المسافة تقريباً، بين بيتها في «جرمانا» وبين مقصدها، شارع المكتبات والمتحف الوطني، وعلى مقعد خشبي، في باحتها الداخلية القديمة قدم الزمان، تجلس رشا بسكون، تاركة لكل مساماتها، أن تتشرب سحر المكان والحالة العاطفية الشديدة التي يحركها، وأنفاسها شبه مخطوفة، من التشكيلات الفنية الآخذة بالتشكل حولها، والناتجة عن المزيج النادر لعناصر الطبيعة، مع مكونات المكان؛ سماء زرقاء مشتبكة مع أغصان ياسمينة، غروب ناري يسكب الذهب المشتعل، على الحجارة البيضاء العتيقة، خبط أجنحة لعصافير عائدة إلى أعشاشها، يتقاطع مع خرير الماء في بحرة الباحة، وبهذه الزوادة الرفيعة، تتابع رشها سيرها، نحو «المتحف الوطني» المكان الذي جعلها تحيا تجارباً حسية فريدة، بالتاريخ السوري العظيم، المتمدد على طوله فوق أرائك من حجر، تسرد شخصياته كيف أن الشمس كانت ولا زالت، تشرق من بين حناياه، وبعد جولة متمهلة بين أروقته، تضع رشا ملاحظاتها على دفتر يومياتها، الذي سيصبح فيما بعد، من ركائز عملها الإبداعي ككاتبة ومخرجة سينمائية.

قسوة الظروف التي افرزتها الحرب، تركت أثرها بالتأكيد في دواخل رشا صالح، كما فعلت عند كل السوريين، الحالة الاقتصادية الصعبة، والوضع الأمني الخطير، كانت لتقضي على كل دفاعاتها النفسية، الرافضة لفكرة المغادرة، وكما كانت تفعل، في كل مرة ضاقت عليها الحياة فيها، تجد نفسها تمشي على الطريق ذاته، تستوقفها الأمكنة ذاتها، تبثها همومها، فعلت عندما صارت الخيارات أضيق من سم الخياط، وهناك أخذت قرارها حول ماذا ستفعل، بتأثير من وعيها القديم للحياة.

اليوم تجلس رشا خلف طاولة مكتبها، تقرأ ملاحظات الأمس، تتفقد البريد، وتبدأ يوم عملها في مكتبة «شمس» التي جعلتها مشروعها الشخصي والإنساني، وباعت لأجله ذهب عرسها،واضعة فيها ما كانت تفتقده في مكتبات الحلبوني، هناك كتب للبيع، وكتب للإعارة، كتب للتبديل، كتب مجانية، هناك كل ما يجعل القارئ لا يتردد في أخذ كتابه بقوة، حتى لو لم يكن يملك ثمنه، فالقراءة يجب أن تكون للجميع ودون أي معوقات مادية، كما تؤمن رشا.

تقول رشا: هذا إيفاء لدين قديم لهذه المدينة العظيمة وأهلها الكرام، يسرني أن أبقى أسدده أبدا.

البعث
الأسبوعية
مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر

مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع
المدير العام رئيس هيئة التحرير: د. عبد اللطيف عمران
رئيس التحرير: بسام هاشم   أمين تحرير المحليات والاقتصاد: حسن النابلسي
هاتف: ٦٦٢٢١٤١ - ٦٦٢٢١٤٢ - ٦٦٢٢١٤٣ - ٦٦٧٠٠٥٢   موبايل: ٠٩٦٦٦٠١١٦٤ - ٠٩٦٦٦٠١١٦٥
فاكس ٦٦٢٢١٤٠ - صندوق البريد ٩٣٨٩   العنوان: دمشق - اوتوستراد المزة - مبنى دار البعث